

المقبر

جرائد الولايات العربية

كل شيء أخذ بالنشوء والنمو في هذه الديار الاجرائد الولايات العربية الرسمية فانها كلما طال عليها الزمن تخط مكانتها لانها كانت ولا تزال تقدر اعمال الولاة وتزكيتهم الا قليلاً وجرائد هذا حالها كيف يرضيك خبرها ومخبرها .

للحكومة العثمانية اليوم اثنتا عشرة ولاية (اولوا) عربية تصدر فيها ١١ جريدة رسمية أسوة سائر الولايات في آسيا الصغرى والروم اليلى وهي طرابلس الغرب ، بيروت جبل لبنان ، القدس ، سورية ، حلب ، الموصل ، بغداد ، البصرة ، الحجاز ، اليمن تصدر مرة في الاسبوع لتتريظ اعمال الولاة والمتصرفين ونشر بعض اوامر الحكومة باللغتين العربية والتركية لان الاولى لغة البلاد والثانية لغة الحكومة والعربية منقولة عن التركية بالحرف ولكنه نقل لا تقدر ان تقول عنه عربياً ولا مولداً واحر به ان يكون لغة خاصة يكاد لا يفهمها الا قلائل ممن ألفوها او ممن يعرفون التركية فاذا عسر عليهم فهم عبارة قلبوا الوجه التركي من الجريدة فقرأوا الاصل لينحل معهم الاشكال .

الى هذه الدركة من الانحطاط بلغت لغة تلك الجرائد بفسادها ولو كانت منتشرة بين طبقات القوم انتشار سائر الجرائد العربية لافسدت من ملكة الادب العربي فساداً لا يشبهه فساد ولكن من حسن الطالع ان قراءها محصورون او يكادون يعدون على الاصابع واقدمها أنشي منذ خمس واربعين سنة واحدها منذ سنتين وثلاث منها وهي الزوراء جريدة بغداد والموصل تصدران بالتركية الصرفة كانت الحكومة اعتبرت الجزيرة والعراق من الاقاليم التركية وانهما ارادت ان توفر على اللغة العربية بعض الانفاذ والتراكيب الرديئة تصدر عن اعظم العواصم العربية القديمة وانهما لم تجد في دار

السلام والموصل الحدباء من يعرب لها جريدتها الرسمية . وجريدة لبنان تصدر بالعربية فقط وهي احسن الجرائد الرسمية عبارة . ولما فان كلامنا اليوم مقصور على تسع جرائد لتسع ولايات كبرى كل منها حرية بات تدعى مملكة لا ولاية لانتاع بقاها وكثرة نفوسها وقديم مجدها وتكتفي بإيراد جمل من جرائدها الرسمية نذكرها نموذجاً على الخطاط اسلوبها وتراكيبها نلتقطها من صفحة واحدة من كل صحيفة ولانشير الى الجريدة حرصاً على كرامة القارئ بها وان كان معظمهم لا يعرفون من العربية جملة ولا من قواعدها قاعدة وهم عامة يكتبون وينشرون بدون مبالاة بما يفسدون به لغة العامة والخاصة وان كانت تتفاوت تلك الجرائد في عباراتها . فما ورد في احداها قولها : « صورة التقريرات الواردة بالشرف » وهي تعريب عن الاصل التركي بالحرف ولفظ التقريرات لم يسبق في الفصح استعماله كما لم يسبق للعرب استعمال خطاب بمعنى كتاب المستعملة بين المصريين ويجمعونها على خطابات قال في التاج « وتحرير الكتاب وغيره تفويجه وتخليصه باقامة حروفه وتحسينه باصلاح سقطه وتحرير الحساب اثباته مستوياً لاغث فيه ولاسقط ولا محو » فالتحرير يجمع على تحوير وليس هو مقابل لفظ رسالة أو الوكعة أو كتاب . اما تركيب « الواردة بالشرف » فمن اسمع التركيب

وقالت : « ان التشت والافتراق هما سببان ويحدثان الغوائل والمشكلات الداخلية ويؤديان الى انقراض الهيئة المعظمة العثمانية واسمحلالاتها كما تشهد بها امثالها التاريخية ولا يحصل لها السلامة والسعادة والترقي والتعالي الا باتحاد قلوبهم واتجاههم جميعاً نحو غاية واحدة فنظراً لهذه الحقائق رثت نواب الملة تشكيل الجمعيات المبنية على اساس القومية والجنسية والمعنونة بها محلة بالوحدة العثمانية » في هذه الجملة من الركائز والالفاظ المبذولة الزائدة السخيلة ما نراه . فاسبى داع اولاً لتكرار لفظي التشت والافتراق والغوائل والمشكلات ونعني سببان ويحدثان وانقراض واسمحلالات وكلها بمعنى واحد يستغنى باحداهما عن الاخرى ثم الى اين يرجع ضمير امثالها وكذلك كيف يرجع ضمير اتجاههم جميعاً . وتركيب يحصل لها السلامة والسعادة والترقي والتعالي من التراكيب السقيمة ولا معنى للتعالي هنا ولو قال لنتم لم السلامة الخ لكان اسلم ومن القبيح استعمال « فنظراً لهذه » واوقعه « رثت نواب الملة تشكيل » فان في هذا التركيب ثلاث غلطات فقط الاولى في الرسم فكان الوجه ان يقال « رأى » ولفظ الملة لا تستعمل بمعنى الامة في العربية وهو من استعمال الترك فالملة الشريعة او الدين كلمة الاسلام والتعصيرية

واليهودية قال في التاج : وقيل هي اعظم الدين وحكمة مايجي به الرسل وقال الراغب :
 الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى جواره وقال ابو
 اسحق : الملة في اللغة السنة والطريقة . وكذلك يقال في « تشكيل » فليس في العربية
 التشكيل بمعنى التأسيس او الانشاء فتشكل في الامر عندهم تصور وشكله تشكيلا صوره .
 وما اشبع تركيب « الجمعيات المبنية على اساس القومية والجنسية والمعنونة بها » فتجد
 الالفاظ عربية في الظاهر ولكنها مبذوة في تركيبها

وقالت : « فيجب ان تبلغون الذين يقتضي لهم التبليغ بالصور الحسنة والمناسبة وتبينون
 لهم ان ليس في هذه المادة غرض سوى المحافظة على الوحدة العنصرية المتكفلة بالسلامة
 والسعادة العمومية وان تجري التدريبات الابتدائية بالانسان القومية وتساعد على
 الجمديات الخيرية والعلمية وان لا يثني احد الممنوعة المذكورة في شكل التعرض الى
 الاقوام » فالغلط النحوي في هذه الجملة وهو ما نساخ به لانه بسيط لا يفسد اللغة بقدر
 ما تفقدنا تلك الالفاظ المعسلة والتراكيب الشائنة المغلطة مثل « تبلغون الذين يقتضي
 لهم التبليغ بالصور الحسنة والمناسبة » ولو قال : تبلغون من يجب على ما يجب . لكن اخصر
 واسلم . ولو قال الكفيلة بالسلامة العامة والسعادة الشاملة لاجاد ولفظ التدريس لا يجمع
 على تدريبات ومن الالفاظ ما يستحب مفردة اكثر من جمعه ومنها ما يعذب جمعه اكثر
 من مفردة ولعل جمع تدريسات جمعت على مثال تحريرات وكما ادخلت التركية على العربية
 من هذه الجوع والالفاظ التي تجدها عربية الاصل ولكن اقم عليها شيء من الهجعة
 ومنها ما نقل به اللفظ عن اصله مثل التشكيل .

ومن سخيף اللفظ « الممنوعة » فان المتع عربي في الاصل ولكن هذه الصيغة لم
 تعهد للعرب ولا لمن بعدهم وانما جاءت في القرون المتأخرة ومثلها الممنوعة ولا يقال انا
 ممنون منك فالممنون المتطوع بل ممن لك كما لا يقال المحظوظية والمسروية والامنية
 بمعنى الامن والمقطوعة والمعلومية والمأذونية والمفهومية والانتقالية والفراغية وكل هذه
 الصيغ لا تجوز في لغة العرب دخلت عليها من التركية فالحن كما قال عبداللطيف
 البغدادى يتولد في الامم والنواحي بحسب العادات والسير

وما دام في اللغة متسع عن هذه الالفاظ فالاحسن نبذها وكذلك يقال في التنسيقات
 والامور بات فقد خطأوا من قال من المتكلمين هذه المحسوسات وقالوا صوابها المحسبات
 لانه يقال احسست الشيء بمعنى ادركته فاما المحسوس فهو المقتول من حبه اذا قتله .

ولوراجع من يسكون القلم العربي ليكتبر به الجرائد في معاج اللغة، مثل هذه الالفاظ ونظروا في اصولها لردوا اكثرها الى الصحة من ثلثاء انفسهم

وتقول « ينبغي اجراء التعقيبات المتخاوية والشديدة بواسطة مأمورين البلدية تحت نظارة الاطباء في المواقع المحررة آنفاً وتجرى الفيران الميتة والقائهن سيفه الماء المغلي وامساكن بمقتاط الحديد الطويل وتبليهن بدهن الكاز واحرقهن بالنار ٠٠٠ يجب اجراء الوصايا والتوضيحات الكافية للاهالي لاتلاف الفيران اللواقي لم تصبهن المرض بعد لالا يمرضن ويكن واسطة لانتشار المرض ويجب ايضاً على الدوائر البلدية اعطاء اجورات مناسبة لكل فارة التي يصطادونها الاهالي بالفخ قصداً لتقليهن في البلد »

هذه الجملة وحدها كانت تكفي للدلالة على ما في هذه الجريدة من منافيات البيان والقواعد المألوفة لصغار الطلبة دع عنك كبارهم . فمن الاغلاط الغريبة التي فيها « التعقيبات » و « التوضيحات » و « الاجورات » و « قوعات » ومن الاغلاط الخوية « مأمورين البلدية » والصواب مأموري البلدية و « لكل فارة يصطادونها الاهالي بالفخ » وهذه اللغة يسمونها لغة البراغيث من قولهم اكلتني البراغيث واولى ان تسمى لغة الفيران للتناسب ومثله تنزيل الفيران منزلة العاقل فقال (القائهن) والصواب القاؤها (وتبليهن بدهن الكاز واحرقهن الفيران اللواقي لم تصبهن المرض بعد لالا يمرضن ويكن ٠٠٠ قصداً لتقليهن) والاولى ان يقال دهنها بالكاز واحرقها ٠٠٠ الفيران التي لم يصبها المرض بعد لثلاث مرض فكون ٠٠٠ قصد تقليها و (لالا) هذه من اغلاط الرسم وصوابها لثلاث كما يفهم من سياق العبارة ومن مراجعة الاصل التركي وكذلك (مللقاط) والاحسن ملقط ولم تكتف هذه الجريدة باستعمال الالفاظ التركية المهرجة بل هي تدخل الى العربية الفاظاً افرنجية لها في اللغة مايقابلها مثل لفظة (كادرو) التي شاعت في العهد الاخير في هذه البلاد يراد بها الموظفون الغير العاملين فيقولون اخرج فيها خارج الكادرو او القادرو وهي لفظة فرنسية والاولى ان يقال اخرج من الخدمة او اسقط او مائل ذلك . و (محلول السويلمه) ولو قال محلول السلباني لافهم وما اعجم و (الباراقات) ولو استعاض عنها بالاكواخ لاصاب شاكلة الصواب ولفظ (سويلمه) و (باراك) من الالفاظ الفرنسية ايضاً وعندنا مايقابلها من اللسان العربي

وجاء في جريدة اخرى لقطر آخر ٠٠ المثمين لمتصرفية ٠٠ والصواب المعين ٠ و

ندعوا لمعالیه بالموقفية وهي جملة لم تشتم رائحة العربية ولو قالها عربي لاوردها هكذا
(ندعو له بالتوفيق) فالموقفية من الالفاظ العربية المشتركة والاولى حذف الالف من
ندعوا كما تحذف في موزعوا الجرائد ومأوروا الادارة . وقالت : (بحمد الله تعالى وعنايته
التي لانهاية لها من منذ يومين ثلاث قد تنزلت الامطار النافعة في . . وجوارها واخذت
الزراع صيب الموضع . وفي اثنا نزول المطر في يوم الاحد قد اصابت الصاعقة المطبخ
الواقع في الجهة الشمالية من خسته خانة المركز العسكري وبحمد الله لم يكن تلفات سيغ
النفوس ولا ضايعات سوى احتراق يسير في ارجل محمد علي من الخدمة بدون تأثير)
هذه القطعة التي انتشعها الكتاب وختمها بحمد الله نقول فيها الف سبحان الله لما فيها
من الركافة والافساد للغة قريش . وما اغان رجلا من عرض الناس يكون له بعض
مطالعة قليلة يكتب عبارة احط من هذه ودليلا . (من منذ يومين ثلاث) و (لم تكن
تلفات في النفوس ولا ضايعات سوى احتراق في ارجل محمد علي من الخدمة بدون
تأثير) وغير ذلك من الغلط الفظ الغلط . اما « تلفات وضايعات » فتصرف على وزن
(موفقيات) و (تسبيقات) (وتعقيبات) الفاظ اصلها عربي ولكن تركيبها اعجمي . ولم
نفهم (اخذت الزراع صيب الموضع) الا عندما قلنا الوجه التركي ثراينا في ماتعريبه :
(فاخذ الزراع يحرقون حقولهم ويسرعون الى بارها) كما انا لم نفهم نسبة الارجل الى
محمد علي وهل هذا الخادم له اكثر من رجلين كما نرى الا دميين ام له عدة ارجل ولعل
هذا يقاس على مامر بك آفا من تغزل غير العاقل منزلة العاقل في جملة الفيران . ومن
ابشع التعابير تعبير (بدون تأثير) في آخر العبارة اما لفظ (خسته) فانه في العربية
ما يقابلها مثل دار المرعى او مستأنى وكذلك جميع الالفاظ التي تختم بخاته فلو اوجب على
المرابي ان لا يخون لغته بل يردها الى اصلها فلا يقول دفتر خاته ولا تمار خاته ولا طوبخاته
ولا موز خاته ولا بارود خاته ولا قره خاته بل يقول دار السجلات ودار المعنوهين ودار
المدافع والمتحف اودار التحف ودار البارود ودار الخفر او المخفرة الخ
ومن ركازات هذه الصحيفة (لاجل تقوية الانضباط بداخل المملكة روي لزوم
انشاء واحد قره غول في مواقع مخصوص لاقامة قوميسر البوليس . وقد تبرع . . .
بخدمة مفخرة باعطاء عرصة منها يكون انشاء القره غول . . المصارف الانشائية المقتضية
للقره غول المذكور تعهد بتأديتها امانة من طرف . . مأمور الثوتون الرزي . . فليراز
الحمية من المومي اليهم بهذه الصورة اوجبت التقدير والمنوية)

وكان الاجدر ان يقال لتوطيد امور الضبط في البلاد دعت الحاجة الى اقامة مخففة . .
ليقيم فيها مفوض الشرطة خاصة فتبرع فلان باعطاء عرصه بنى فيها المخففة واخذ على
نفسه اداء النفقات لبنائها . . . فلان وفلان مأمور بحصر الدخان . . . وحماية المومنا
اليهم حرية بالشكر موجبة للاجر وهنا تنبه الى رسم (المومى اليهم) الواردة في العبارة
فالاولى رسمها بالالف لانها من اوماً والاثراك يرسمونها بالياء وكثير من كتاب الصحف
يتابعونهم على رسمها غلطاً . وجاء في هذا العدد (التسيط المعطا من طرف . . .)
وكان الاولى ان تجعل الف المعطى بدل ياء (المومى اليهم)

وجاء فيها : (تفضل بالاشعار من جانب قوماندان القواي العمومية ان مجموع الاعانة
للجوابير العثمانية في المعسكر الهايوفي بلغت كما هو محرز اعلاه تسعة وخمسين الف وسبعائة
وثمانية وثلاثين قرش وعشر بارات وقد ارسلت رأساً الى دار السعادة فليراز حمية
المشريعين الجديدة جديرة بالحمد وال شكران) في هذه الجملة اربع الفاظ اعجمية كانت
بتأني الاستعاضة عنها بالفاظ عربية مثل (قوماندان) قائد (وقواي) القوة و (الجوابير)
السفن و (الهايوفي) السلطاني . ولو قال كتب قائد القوة العامة ان قد بلغت الاعانة
للسفن العثمانية في المعسكر السلطاني . . . لاجتناب لفظ (قرش) ننصب على التمييز ولم
نقوم معنى حمية المشريعين الجديدة ولا الشكران .

وفي هذه الصفحة من الصحيفة اغلاط شائعة اخرى اكثرها ما يعرفه احدث المدارس
مثل : (ان طالبين المأمورية تؤخذ منهم ورقة ترجمة الحال ابتداءً ليعلم منشامهم وهو يتهم
والغير تابعين لهذا الاصول لا يكون اسماعلهم لمشولم) وتعريب هذه الجملة هكذا :
تؤخذ من طالبين التوظيف تراجمهم يادى بدء ليعرف منشأهم واحوالهم ولا يحتاج سؤال
من لا يجرون على هذه الاصول) ولفظ « هوية » تكثر في الكلام المولده مثل كية وكيفية .
وجاء ايضا ما نصه وقصه : « فلأماور الذي يمتنع ويصر على عدم اعطاء ترجمة الحال
بلا مانع فيلاحظ انه لمقصد ستر واخفا بعض خصوصيات عائدة لسيئات سوابق احواله
فلأماورين المختارين السكوت في مقابل اغماض العين بهذا الباب يرى انهم غير موافقين
للمصلحة » وتعريب هذه الجملة كما يأتي : « علم ان لمن يمتنع من الموظفين عن اعطاء
ترجمته بلا موجب مقصداً يريد ستره لسوء حاله والسكوت عن اهل هذه الطبقة بعد
من الاممال ولا يوافق المصلحة بحال »

ومثله « فني هذا الحال واختياره لا يكون تجويز هذا المقصد والطالبين المأمورين

بدابة اذا ما عطاوا ورقة ترجمة الحال لا يكون قبولهم في خدمة الدولة قياساً للاصول» و «لاجله لزم التبليغ تعميماً ٠٠٠ لا يجوز قطعياً للمأمورين الحكومة ٠٠٠ وعلى فرض يحصل خلاف هذا الاساس من المستخدمين في خدمة الحكومة فطبيعياً تجزئ بحقوقهم المعاملة اللازمة وبناء عليه يقتضي ايفاء التنبيهات» حمل كلها من السخافات والركاكت بئكان لا يصل اليه كاتب الا بخذلان من الله .

وجاء في جريدة لقطر آخر : « بناء على شدة احتياج اهالي الولاية وضرورتهم كما علم من قرار تصفية البقايا وكان تدقيق ذلك وتطبيق تعليمات مضبطة البقايا الى نهاية سنة ١٣٢٠ في درجة الوجوب فقد تقرر استحصل الامر بالتلغراف واجراؤه » وتعريب هذه الجلة كما يأتي : علم من قرار تصفية بقايا الاموال ان اهالي الولاية في حاجة ماسة الى ان تطبق عليهم لألحة البقايا الى نهاية سنة ١٣٢٠ ولذا تقرر استصدار الامر بلسان البرق وجرى العمل به .

وفي هذه الصفحة من الصحيفة الفاظ اعجمية عمت بها البلوى في اللغة القرشية مثل : « ارسلت الولاية بمحررة » اي في كتاب او رسالة . و « استحصل امر وتسريع اجرائه لاهميته » والاولى استصدار الامر والعمل به في الحال لخطورته او خطره او شأنه او مكانته ولفظة اهمية مثل موقفية ومعمرية اصلها عربي وتركيبها اعجمي وكذلك « لتأمين وادامة نعمة الامنية والراحة الى منتهى حدودها » اي لتوطيد دعائم الامن والراحة للغاية . ومثله نسب قوميسيون التنسيق اعطاء معاش المعزولية الى ٠٠٠ اي رأت لجنة الاصلاح منح راتب عزل الى ٠٠ ولفظ معاش غير وارد في هذا المعنى والاولى ان يقال راتب او مشاعرة وكذلك نسب رأسه مناسباً و « قوميسيون » لجنة و « المعزولية » مثل المنعونية والامنية والاهمية تقاس عليها ولكن لا تقس عليها بالله عليك ومثلها تبليغات و تلميحات وايضا حات . وفي هذه الجمل تراكيب رد يثمة مثل : « باش كاتب الاعشار وبلغت لم الكيفية بهذا كرم مخصوصة ٠٠ الخبر عنه يكون مظلوناً باشهار السلاح ٠٠٠ ان يتظلموا بحساباتهم العائدة لزمان ادارتهم بمجرد ما ينفكون عن مركز وظائفهم ٠٠٠ وبذلك ظهرت انه نزلت علامة الحصب والبركة في السنة الآتية ٠٠٠ يقرر في حق المفتين بعض احوال مخصوصة مستثناة ٠٠٠ » والخطب يسير في ارجاع هذه الجمل الى العربية فيقال : رئيس كتاب الاعشار وبلغوا ذلك في رسائل خاصة ٠٠٠ المنهم بانه شهر السلاح ٠٠٠ يضعون بحساباتهم ايام ادارتهم عندما يغادرون وظائفهم ٠٠٠ الخ

ونقرأ صورة من صور الركافة في صفحة واحدة أيضاً من تلك الجرائد التي تصدر في قطر آخر أيضاً فمنها: «يلزم إيفاء التعقيبات القانونية بحق من ٠٠٠ لكل الملحقات والمراجع الايجابية ٠٠٠ اسماء الدواة الذينهم عينوا ٠٠ حيث كانت ارض النموذج الزراعة بعيدة عن البلد وواقعة في محل لا يبر فيه احد ولم يستفاد من هذا النموذج شيء حال كون نفق عليه الاموال الكثيرة وبذلت باصلاحه المساعي الوفيرة فاستثنى كل من مجلس الولاية العام ومجلس الادارة من نظارة الاحراش والمعادن والزراعة بان يجعل الميدان والبستان الذي في جواره جفتلك النموذج ٠٠٠ وعرف عن اهمية المسئلة ايضاً وحين اقتران ذلك بالتصديق العالي يجري الايجاب اللازم ٠ وصوابه : اسماء الاعيان الذين عينوا ٠٠٠ لعامة العالات والمراجع ٠٠٠ لما كانت ارض الحقل الانموذجي ٠٠٠ لم ننفع به في حين انفقت عليه الاموال الطائلة استأذن مجلس الولاية العام ومجلس الادارة نظارة الحراج بان يجعل مزرعة انموذجية ٠٠٠ عرف بمكانة المسئلة حتى اذا صدق عليه بعمل بموجبه ٠

وفي هذه الصحيفة من الالفاظ الاعجمية كل ما تنقبض منه النفس العربية مثل «المشروطية» و«الشائنة» و«المضبطة الاسترحامية» و«حيثية ملة النجبة العثمانية» و«استرحامات» و«تقوهات لسانية» الخ ويمكن ان يقال عنها الحكومة اليربية والدستورية والاشاعة ومضبطة الاسترحام وشرف الامة العثمانية الكريمة ٠ واسترحام وتقويه ٠ ونرى هذه الجريدة كلما ارادت ان تنفصم تسقط مثل قولها : «ماتفر وما افكر بثنا تبديل والينا المحترم واعهد بان هكذا اشبارات لا تنقص بمزم وحزم حضرة المشار اليه الذي يتعلق باصلاح المملكة ٠٠ المرتبة العليا والمكان المسمى ٠٠٠ تترجم بالانعام المحونة التي تفعل بالارواح بالانفعاله السراح» تريد ان تقول لم بتقرر ولم يفكر بثنا سيف ابدال والينا المحترم وعهدي بان مثل هذه النبات لانضعف عزمه ولا حزمه وهو العامل على اصلاح البلاد ٠٠٠ المرتبة العليا والمكان السامي او الاسمي ٠ ولم افهم ما يراد بالسراح هنا ٠ وكذلك «نحن متحسين بحياة حب الوطن» اسبه شعورنا وطني اوما شاكل ذلك ولغز حبيات يرسونها بالبناء المفتوحة مثل ثقات لاثقة ولكن ليست من العربي في شيء ٠

واليك انموذجات اخرى من جريدة قطر عظيم آخر : «غير خاف علي ان جميع المأمورين والمستخدمين هم مكلفون باعطاء اوراق تراجم احوالهم وكان الذين لم يقدموا

اوراق لا يتعينون في المأموريات ابتداء وذلك من الاصول المتخذة فمن الضروري ان الذين يتعينون في خدمة يجب ان يعطوا ورقة ترجمة حطلم في اقل مدة وان لا يتسببوا الي الاحتياج بتبليغهم فيكون معلوماً لدى العموم انه اذا وقع خلاف ذلك لا تجري معاماتهم وتكون الاشارة على اسمائهم في دفاتر القيود طبقاً للاشعار الواقع من نظارة الداخلية هذه المرة فلتجري التبليغات اللازمة الى مأموري ومستخذي النافعة بالمشاركة على مقتضاء

وجاء فيها : لحيث انه من اللزوم ان اوراق الاخبارات . . . مستندة الى قناة كاملة من اصحابها وان يصرح في الامضات . . . اخبرنا بذلك العموم فيقتضي اعلانه بطرفكم . . . زياة شورا الدولة وتعليمات البول . . . المعاونة الاولى . . . باطن مظهر وفات مبطنة تعمل له خاصة لاجل ارساله بتمام المحافظة عن الضياع . . . حاصلات البول تقيد في خاناتها المخصوصة بالدفاتر المحلية . . . صندوق تسهيلات . . . من عموم مأموري البلدية . . . تلي المسؤولية على الامر والصارف . . . يقيد مصرفاً بانواعه ومقاديره بمجبة المدفوعات في دفتر عينيات البول الخ

وهنا ترك تصحيح هذه العبارات مكتفين بإيرادها بنصوصها لا بطول البحث . وعندنا ان هذه الجرائد اذا دامت على هذا المنوال توجد في اللغة العربية لهجة جديدة لا يفهمها الا طبقة مخصوصة ويكون الاختلاف بينها وبين الفصحى اكثر مما بين الاسبانية والبرتغالية وهناك بعض صحف رسمية هي اقرب الى الصواب في منشوراتها وان كانت لاتسلم مما تقع فيه الجرائد الركيكة العبارة مثل قول احداها : « باشمديرية الرسومات » « وصل الى مياه ثغرنا » « طريق شوسة » « للتخري على المزيفين » « استلفت الانتظار » « القشة الهمايونية » « دفتر الاغراب » « مستملاك الروس » « رفع راية العصيان ضد » « طمعا بنوال مقاصدم » « الامر الهام » « يحكم وهلة » « الرفاه والراحة » « بناء عليه وتوفيقاً لاحكام » والاخرى ان يقال : رئاسة مديرية الجمرک . بلغ ثغرنا . طريق مركبات او معبدة . للبحث عن المزيفين . لفت الانتظار او وجه الانتظار . الشكبة السلطانية . سبيل الغرباء . مستعمرات الروس . رفع راية العصيان على . طمعا بنيل مقاصدم . الامر المهم او الجليل . يحكم لاول وهلة . الرفاهية او الرفاهة والراحة . عملاً باحكام . اما تركيب « بناء عليه » « وعليه » « وحيث ان » فهي مولدة لا يعرفها العرب والاولى ان يستعاض عنها بتركيب اخرى عربية



تعليم النساء

وترجمة عليّة بنت المهدي العباسي

تمهيد

كان الخلفاء والأمراء وخاصة الناس في صدر الإسلام حتى القرن الخامس للهجرة من أحرص الناس على تهذيب بناتهم وجواربهم وإمبات أولادهم بتفقون الأموال ويجهدون النفوس السنين الطوال في تثقيف عقولهم وتقويم فطرتهم بالترويض والتخريج والتدريس والتحصيل على أيدي ثقات أهل العلم وأئمة النخبة والرواة وأشهر الحفظة والمجودين فما منهم بعد أن يتعمر سن على العفاف وحب الفضيلة من لا تحفظ القرآن العزيز وطرفاً من أحكام الفقه والحديث وتتقن علمي الأنساب والتاريخ فضلاً عن آداب اللغة وأخبار السلف من شعراء ومحدثين وغزاة وخطباء وكثبة وأمراء فكان صدر كل فئاة من فتياتهم كنزاً من أسنى الكنوز يصيب منه سميرها ما شاء من أدب وحكمة ونكتة وفكاهة فينجذب لها فؤاده وتنزع إليها عواطفه وتل من نفسه محل الحرمه والتجلة والاعظام بمقدار ما يتوسمه فيها من مخايل الدراية والتعقل وآثار النجابة والاختيار

وما في ذلك من عجب بل العجب من التقيض وهيئات أن يخفى على أمثال المنصور والمهدي والرئيد والمأمون أن الحسن المادي معها كان بارعاً رائعاً باهراً فناناً إذا لم يقتصر بالحسن المعنوي ويشق بالظرف الأدبي كانت صاحبه كالتمثال المنحوت والصورة المنقوشة بل أقل قيمة وأبعد جاذبية منهما لأن التمثال والصورة معدودان من الجمادات فلا يتوقع منهما الإنسان رشاقة الحركة ولطف الإشارة وخفة الروح وحلاوة المعنى وسعة الدراية وحسن الرواية ولذلك يستحسنان ويروقان بأعين الناظرين بمقدار ما أودع فيهما من دقة الصنعة وتناسب الرسم وحسن التكوين وتشاكل الألوان يبعزل عن تلك المزايا

أما الفتاة ذات الجسم المتحرك والنفس الحية واللسان الناطق والخلق السوي العتيقة أن تكون زوجاً مؤانسة وأماً مربية فتأبها النفس ويمافها الذوق وينصرف عنها القلب وإن كانت جميلة وسيمة مادامت جامدة كالصنم بكما كالعجما لا تنفقه من أحوال

الدنيا واسرار الحيوۃ وحقائق الكون وماهية ما يراد منها ومفروض عليها من سنن وواجب
الا ما كان مداره المَطعم والمشرب وقوامه الملبس والمركب ومرجعه اللهو والتصف
ونتيجه الحب والبعال فاذا عرض لها امر يستوجب الانباء — وهو مما يحدث كل
يوم — قصرت في الاداء وتدنكات في الكلام وسعلت وتدنحت وتماجت ماثآت
ولم تقوَ على الافهام وان سئلت عن شيء اجابت بلا ادري او هذرت بجواب لم يكن من
لحمة السوءال ولا من سدهاء . فمن كانت على هذا الطرز — وما عدوا مثالها عندنا
بقليل — احرى بها ان تكون عند اذكاء الرجال وارباب الدوق والفضل ساقطة المنزلة
سافلة القدر رخيصة القيمة تفضلها الشيوخ وتمتاز عنها الصور لان هذه تمتع الاعين
بجمالها ولا تضر النفوس اما تلك فانها تورث الكراهة وتبني بالضرر وتبلي المنازل خاصة
والجتماع القومي عامة بادواء من الهموم والموبقات تذهب بالامم الى اقصى الدرجات
اجل وليس من ينكر انك لتراها باديء الامر فتستحسنها لنقاء بشرتها وسواد حدقتها
واعتدال قوامها وغضاضة جسدھا وبضاخته وجدله والنفاضة ثم تسمع كلامها الدال على
جلها وغباوتها المؤذن بقصر اداركها وسذاجة قلبها وظلام ذاكرتها قزدر بها وتستمتع بها
وينبذها قلبك نبذ النواة ويطرحها ذكرك طرح القذاة لانها لاتصلح للمواءمة
وتروج الهموم ولا ترجى للاستشارة وتسد يد الرأي ولا تنفع للامومة باتم معانيها
وللتربية وتدير المنازل بكل ما يراد من هذين الواجبين بحكم العقل والصواب ومن كان
هذا شأنها كانت سخطا على النوع الانساني ونيرا ثقيلا على عاتق الوجود وكل امة
تقلص ظل مجدها ونضب معين رخائها وزفت مواد قواها وتقطعت اسباب متعتها وعزتها
وهناها انما نساؤها على تلك الشاكلة ولقد صدق من قال « ان التي تهز السرير يمينها
تهز العالم يسراها »

فيا حبذا لو اقتدى كبرآؤنا واعاظمنا بمن درجوا قبلهم من اساطين الامة وسراة اعلامها
وصرفوا العناية الى تعليم اولئك اللواتي لا يسمين بحى اوانس الا اذا كن بالفعل نزهة
المجالس ولا يقال لمن عقائل مالم يكن بالحقيقة ارباب علم وادب وتهذيب وفضائل فان
الناس على دين ملوكهم والعاملة تقتدي بعبائنها فان احسن هو لاء الابتداء احسن
القوم الاقتداء والعكس بالعكس سنة الله في الخلق منذ حلت الحضارة محل البداءة وقام
التهذيب مقام الفطرة واصبح البشر درجات ومراتب وطبقات
نقول هذا توطئة وتبدأ لما نذكره الان من ترجمة ابنة خليفة واخت ثلاثة خلفاء وعمه

ثلاثة وهي (عليه بنت المهدي) ^(١) التي عني قومها بتعليمها وتأديبها وتنوير عقلها وتوسيع دائرة اختبارها حتى صارت آية الفضل ونابغة الادب ومثال العفاف وعنوان الرقة والبلاغة في فرض الشعر الصحيح الاجزاء الثنتين التراكيب الرشيق المعاني تتفنن في اساليبه وتأخذ باطرافه اخذاً يبهز العقول ويفتن الالباب على كونها نشأة زهو وترق وغرسة صفو ونعيم . ومعلوم ان الملكة الشعرية لانتسحك في فتاة الى هذا الحد الا بعد الامعان والجد واحياء الليالي الطوال تبحراً سيف علوم العرب واتقاناً لفنون الادب وتعمقاً في دراسة اشعار النابغين المجيدين من غول الجاهلية والمخضرمين والمولدين والالما تهيأ لها ان تحذو حذوهم وتنتسج على منوالهم وما تلك بالوحيدة بين اترابها في ذلك العصر الزاهر وما بعده بل يوجد كثيرات مثلها حتى بين الجوارس القيان فضلاً عن حرائر الآنسات الحسان

ولدت عليّة حفيدة المنصور — ثاني خلفاء العباسيين — وبنت المهدي واخت موسى الهادي وابراهيم بن المهدي والرشيد هارون والعباسة واسماء وعمّة الامين والمأمون والمعتمد وصالح من سبعة ام ولد تدعى مكثونة جارية المروانية ^(٢) وذلك في سنة ١٦٠ هـ للهجرة وادركتها الوفاة نحو سنة ٢١٠ هـ وقد ناهزت الخمسين على اثر حى اصابها وقد قال بعض المؤرخين في سبب وفاتها ان ابن اخيها المأمون ضمها اليه ماوياً وجعل يقبل رأسها والنقاب مسدول على وجهها فقصت بريقها لشدة ما نالها من حبس انفاسها ثم شرقت وصعلت فكان في ذلك حتفها

قال ابو اسحق القيروافي في كتابه « زهر الآداب » كانت عليّة لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام رخيصة الصوت ولها الحان حسان احصاها ابو الفرج الاصبهاني في كتابه فاذا هي ثلاثة وسبعون وكلها حسن مختار

(١) هي ابنة المهدي واخت موسى الهادي وهرون الرشيد وابراهيم وعمّة الامين والمأمون والمعتمد وكل هؤلاء كانوا خلفاء

(٢) كانت مكثونة هذه احسن جارية بالمدينة وجهاً فاشترت للمهدي في حياة ابيه بمئة الف درهم فاسترلت على قلبه وغلبت على امره حتى كانت زوجته الخيزران تقول « ماملك المهدي امرأة اغلظ عليّ منها » وما زال خبر شرائها محجوباً عن ابيه المنصور حتى مات فولدت له عليّة هذه وعاشت الى ما بعد وفاة الرشيد

وقال النوفلي عنها انها من اوضح النساء وجهاً واعدهن قواماً واظرفهن كلاماً تقول الشعر المتين الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكان في جبينها اثر من شجرة اوفضل سعة ينقش من محاسنها فاتخذت العصائب المسكلة بالجواهر تستر ذلك العيب فكان ما حدثته خير ما ابتدعته النساء وقد وهم من قال ان اختها العباسة المبدعة لتلك العصائب فان ذلك لم يقله احد من ثقات المؤرخين

وقال ابراهيم بن اسماعيل الكاتب كانت عليّة حصة الدين لاتغني ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة الصلوة فاذا طهرت اقبلت على الصلوة وتلاوة الاوراد ومطالعة الكتب — الا ان يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه — واطرب شيء لديها قول الشعر وكان احد احفاد الفضل بن الربيع وزير الرشيد يقول ما اجتمع في الاسلام اخ واخت احسن غناء من ابراهيم بن المهدي واخته عليّة وكانت اخته تقدم عليه حدث يوماً ابو احمد بن الرشيد فقال : دخل في بعض الايام المأمون الى دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء اذهل عقلي فلم اقدر ان اتقدم ولا اتأخر وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال : هذه عمّتك عليّة تطارح عمك ابراهيم

مالي ارى الابصار بي جافيه لم تلتفت مني الى ناحيه
لاتنظر الناس الى المبتي وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدعني منهلة واهيه

والشعر والغناء لها ومن شعرها في اخيها الرشيد وقد دعت الى وليمة فلي « دعوتها تفديك اختك قد حبوت بنعمة اسنا نعد لها الزمان عديلا
الا اخلود وذاك قربك سيدي لازال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في اجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلا

قال الراوي مامعناه : لما زارها الرشيد قال لها « غنيني يا اختي » فقالت « وحياتك لا عملن فيك شعراً ولا صوغن فيه لحناً ولا سمعناك به غناء » يطرّب الشكل ويرقص المقعد ويشجي المدنف » ثم نظمت من وقتها الثلاثة ابيات التي ذكرناها وغنت بها في لحن جديد من خفيف الرمل فاطرب الرشيد كثيراً واستعادها اياه مرات . ولما فيه ايضاً وقد دعا اختها العباسة الى زيارته ولم يدعها

مالي نسيّت وقد نوّدي باصحابي وكنت والذكر عندي رائح غادر
انا التي لا يطيق الدهر فرفقتكم فرق لي بالخي من طول إبعادي

ولما في ابن اخيها الامين وكانت لامات الرشيد جزعت عليه جزعاً شديداً وترك
 اللهو والفناء فلم يزل بها الامين حتى عاودتها وهي كارهة فقالت
 اطمت عاذلتي لومي وتفديدي وانت جاهلة شوقي وتسبيدي
 لا تشرب الراح بين السمعات وزر ظيماً غريراًني الخد والجيد
 قد رخته شمول فهو منجدل يحكي بوجسته ماء العنايد
 قام الامين فانغي الناس كلهم فما فقير على حال بوجود
 ولما في «لبانة» ابنة اخيها علي بن المهدي وكانت من حسان زمانها الفاتنات
 وحدثني عن مجلس كت زينه رسول امين والنساء شهود
 فقلت له كره الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث اريد
 وليس شعرها هذا بشيء في جانب غزلياتها فان لها من المقاطيع في «طل» و«رشا»
 وهما من ممالك الرشيد ما يكاد يسيل حلاوةً ويقطر ظرفاً ويشرب سلاسةً
 ومنها قولها في «رشا» وقد كت عنه بزيب

وجد الفؤاد بزيبا	وجداً شديداً متعبا
اصبحت من كلتي بها	صباً كثيراً منصبا
ولقد كبت عن اسمها	عمداً لكي لا تنصبا
وجعت زيب ستره	وكتمت امرأ معجباً
قالت وقد عز الوسا	ل ولم اجد لي مذهبا
والله لانت المود	ة او تنال الكوكبا

فلما اشتهر انها تكفي عن «رشا» بزيب قالت وقد صغفت زيب بلفظة «رب»

القلب مشتاق الى رب	ياربما هذا من العيب
قد نيت قلبي فلم استطع	الا البكا باعالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي	ارته كالحب في الحبيب

وكان لزبيدة زوجة الرشيد جارية اسمها «طفيان» وشت بها مرة الى الرشيد
 فقالت عليه ثم جوها وفيه مع ادب الكتابة اشد انواع القم وهو من مبتكراتها المأثورة
 «لطفيان» خف مذ ثلاثين حجة جديد فلا يبلى ولا يمزق
 وكيف بلى خف هو الدهر كله على قدميها في الهواء معلق
 فما خرقت خفاً ولم تبل جورباً واما (ثياب فوقه) فتمزق

ولمات «رشا» او قتل شبيب في «طل» فقالت وقد صحت اسمه في البيت
الاول ثلجاً

ايا مسرة البستان طال تشوفي فهل لي الى «طل» لديك سبيل
مني يلتقي من ليس يهوى خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول
عسى الله ان نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة و خليل
ولها فيه ايضاً وقد جعلت التصحيف في البيت الثالث

سلم عليّ ذاك الغزال الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له ياغل الباب الرجال
خلت جسي ضاحياً وسكنت في «طل» الجمال
وبلغت مني غايةً لم ادر فيها ما احتيال
ثم صرحت به في ايات آخر تستعطفه بها وتتهمه بالصدود والاعراض وهي قولها
وهو من ارق التشبيب

يارب اني قد عرضت بهجرها فاليك اشكو ذاك يارباه
مولاة سوء تستهين بعدها نعم الغلام وبشت المولاه
طل ولكنني حرمت نعيمه ووصاله مالم يغثني الله
يارب ان كانت حياتي هكذا خيراً عليّ فما اريد حياه
والذي ادبها وخرجها وعلها فنون الشعر انما هو عمرو ابو حفص الشطرنجي وقد
نشأ هذا في دار ابينا المهدي مع اولاد مواليه ثم انقطع بعد موت المهدي الى غايه هذه
ولما زوجت بموي بن عيسى العباسي خرج معها الى دار زوجها ولما عادت الى القصر بموت
زوجها عاد معها وسمي شاعرهما وهو القائل عن لسانها لما غضب عليها الرشيد
لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من ان يكون له ذنب الى احد
كانت عليه اربي الناس كلمم من ان تكافا بسوء آخر الابد
ما لعجب الشيء نرجوه ونعومه ندكت احب اني قدملات يدي
فكانت اياته هذه سبب رضى الرشيد عنها وإقباله عليها ومن احسن الغزل وارفه
قولها

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلاً حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلاً
الحب اول ما يكون بحانه فاذا تمكّن صار شغلاً شاعلاً

ارضى فيغضب قاتلي فتعجبوا برضى القاتل وليس يرضى القاتلا
وكان الرشيد قد استخلفها ان لالكلم « طلا » ولا تشب به في شعرها ولا تسميه
تخلف له ثم مـ يوماً بالدخول اليها واذا بها تقرأ في سورة البقرة وقد بلغت الآية « فان
لم يصيبها وابل فطل » و ارادت ان تقول « فطل » فقالت « فالتدي نهى عنه امير
المؤمنين » فضحك وقال لها « ولا كل هذا »

هكذا روى القيرواني واما الاصبهاني فقال انه عند ما سمع الرشيد منها ذلك وهبها
الغلام بعد ان قبل رأسها وقال لها « لست امنعك بعد اليوم من شيء تريدته » وعندنا
ان الرواية الاولى ادنى الى الصحة على ما عهد من غير الرشيد وانفتح كيف لا
وهو الهاشمي الابي المزوف النفس ولقد روي عن لسان علة انها قالت « لاغفر
الله لي فاحشة ارتكبتها فخط ولا اقول في شعري الا عبثاً » وهي هي التي تقول « ما حرم الله
شيئاً الا وقد جعل فيها حل منه عوضاً فباي شيء يحتج عاصيه » وبالجملة لو لم يكن حبها
للجمال مقصوراً على القيل والقال لما اكثر من شعرها من ذكرى الهجر والوحشة والشوق
فما نظمت بيتاً في التشبيب والغزل الا كاد ينطق بعفتها وادبها بغير لسان ويعرب عن
نزاهتها وتصونها كافصح ترجمان لان النار لا تنبعث عن فؤاد اخمدته الشهوات
واطفاً جذوة الذات وما احلى قولها تشكو وتئنم وهو من مهبل الشعر

نام عذالي ولم اتم واشتني الواشون من سقمي

واذا ما قلت بي الم شك من اهواء في المي

ولو شئت ان تأني على جميع اخبارها ومنظوماتها وما ذكر الرواة من بدائعها ونكاتها
لضاق بها المقام وادرك القاري الملل فلم نبدأ من الاختصار على ما اوردنا تبصرة
للرجال وتذكراً لمن اغفل العلم ولم يعتن بالفضل من ربات الحجال خاتمين
هذا الفصل ببيتين « لعية » لا يخلوان من الحكمة والعبرة لمن يكثر الزيارة واللييب تغنيه
الاشارة

اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا

وراني منه اني لا ازال اري في طرفه قصراً عني اذا انظرا

سليم عنخوري

مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

ثقة ماورد في الجزء الماضي

﴿ اقوال متقدمي فلاسفة الاسلام في الجن ﴾

« ابن سينا والفارابي »

قال ابن سينا رحمه الله في كتاب الحدود : الجن حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة (قال) وليس هذا رسمه بل هو معنى اسمه اه قال ابو البقاء في كليانه : اي هذا بيان لمذلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوماً في الخارج او موجوداً ولم يعلم وجوده فيه فان التعريف الاسمي لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصور ماله حقيقة خارجية في الذهن (ثم قال ابو البقاء) وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضاً .

وفي رسالة للعلم الثاني ابي نصر محمد الفارابي في جواب مسائل سئل عنها ما مثاله : (سئل) فيما رآه بعض العوام في معنى الجن وسأله عن ماهيته (فقال) : الجن حي غير ناطق غير مائت وذلك على ما توجب القسمة التي يقبيل منها حد الانسان المعروف عند الناس اعني الحي الناطق المائت ، وذلك ان الحي منه ناطق مائت وهو الانساق ومنه ناطق غير مائت وهو الملك ، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم ، ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن : فقال السائل : الذي سيف القرآن منافض لهذا وهو قوله « استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرأنا عجبا » والذي هو غير ناطق كيف يسمع وكيف يقول : فقال : ليس ذلك بمنافض وذلك ان السمع والقول يمكن ان يوجد للحي من حيث هو حي لان القول والتلفظ غير التميز الذي هو النطق ، وترى كثير من البهائم لا قول لها وهي حية ، وصوت الانسان مع هذه المقاطع هوله طبيعي من حيث هو حي بهذا النوع كما ان صوت كل نوع من انواع الحي لا يشبه صوت غيره من الانواع كذلك هذا الصوت بهذه المقاطع التي للانسان مخالف لاصوات غيره من انواع الحيوان ، واما قولنا : غير مائت فالقرآن يدل بذلك في قوله تعالى « رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنتظرين » اه

« ابو طالب المكي »

قال في قوت القلوب في الفصل الثلاثين في تفصيل خواطر القلوب ما مثاله بعد سرد آيات وقال تعالى « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك » وقال تعالى « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » وقال « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » فمن السواء والتعديل والازدواج والتقويم ادوات الظاهر واعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب . فادوات الجسم هي الصفات الناهرة . واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عدلها الله تعالى بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعة . واحكاماً بصنعه (اولها) النفس والروح وهما مكانان للقاء العدو والملاك وهما شخصان ملتقيان للفجور والتقوى (ومنها) غرضان متمكنان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكيم في مشيئة حاكم وهما التوفيق والاغواء (ومنها) نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رحمة راحم وهما العلم والايمان فهذه ادوات القلب وحواسه ومعانيه الغائبة وآلاته والقلب في وسط هذه الادوات كالملاك وهذه جنوده تؤدي اليه او كالمرآة المجلوة وهذه الآلة حوله تظهر فيها ويقدح فيه فيجدها

(ثم قال) فاذا اراد الله تعالى اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت نوراً في القلب فائرت فينظر الملك الى القلب فيرى ما حدث الله تعالى فيه فيظهر مكاناً . فيتمكن على مثال فعل العدو في خزانة الشر وهي النفس ، والملاك مجبول على حب الهداية مطبوع على حب الطاعة كما ان العدو مجبول على الغواية مطبوع على حب المعصية فياتي الملك الالهام وهو خطوره على القلب بقدح خاطره بأمر بتقييد ذلك ويحسسه له ويحسسه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد

(ثم قال) ذكر تقسيم الخواطر وتفصيل اسمائها ، فاما تسمية جملة الخواطر فما وقع في القلب من عمل الخير فهو (الهام)

وما وقع من عمل الشر فهو (وسواس)

وما وقع في القلب من المخاوف فهو (الحساس)

وما كان من تقدير الخير وتأمله فهو (نية)

وما كان من تدبير الامور المباحات وترجيها والطمع فيها فهو (امنية وامل)

وما كان من تذكرة الآخرة والوعد والوعيد فهو « تذكر وتفكير »

وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو « مشاهدة »
 وما كان من تحدث النفس بمعاشها وتصريف احوالها فهو « هم »
 وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو « لم »
 ويسمى جميع ذلك « خواطر » لانه خطور همه نفس او خطور عدو بحسد او خطورة
 ملك بهمس اه ملخصا

« الغزالي »

قال في المصنوع الكبير : الملائكة والجن والسياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة بالحقائق
 اختلافاً يكون بين الانواع مثال ذلك القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما
 مخالفتا اللون واللون والقدرة والعلم اعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والسيطان
 والجن اختلاف ومع ذلك فكل واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الجن
 والملك فلا يدري اهو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان او
 الاختلاف في الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف
 بين الملك والسيطان وهوان يكون النوع واحد والاختلاف واقعاً في العوارض كالاختلاف
 بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي ، والظاهر ان اختلافهم بالنوع والعلم
 عند الله تعالى ، وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم اعني ان محل العلم بالله تعالى واحد
 لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل
 بشيء واحد في محل واحد متضادان وفي التحليل غير متضادين واما ان هذا الجوهر
 غير منقسم وهل هو متحيز ام لا فهذا الكلام عائد الى معرفة الجزء الذي يتجزأ فان
 استحصال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء
 الذي لا يتجزأ فيمكن ان يكون هذا الجوهر متحيزاً — وقد قال قوم لا يجوز ان يكون
 غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فما الذي يفصل هذا من ذلك
 وهذا غير مبرهن عليه لانه ربما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز
 والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لان ما سلب عن الحقائق كالعرضين
 المختلفين بالحد والحقيقة الحالين في محل واحد فان ايجاب احتياجها الى المحل وكونها
 في المحل لا يفيد تماثلها فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشئيين
 ويمكن ان تشاهد هذه الجواهر اعني جواهر الملائكة وان كانت غير محسوسة وهذه
 المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثيل كقوله تعالى « فتمثل لها بشرآسريا وكما كان

النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي^(١) والقسم الثاني ان يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما ان نفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وعالمها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفاً على اشراق نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوفة عند الادراك على اشراق نور الشمس وكذا في الجن والياطين اهـ

وقال الغزالي في الاحياء في بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس بعد تمهيد مقدمة ما مثاله : فبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يفسر في العاقبة الى ما يدعو الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خطران مختلفان فانفق الى اسين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً والخاطر المذموم اعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب ، فهما استنارت حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلب وظلمة سببان مختلفان فسبب الخمار الداعي الى الخير يسمى (ملكاً) وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى (شيطانا)^(٢) والمطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى (توفيقاً) والذي يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا) فان المعاني المختلفة تقتدر الى اسامي مختلفة . و (الملك) عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك . و (الشيطان) عبارة عن خلق شأنه حصد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتفويف عند الهام بالخير بالفقر . فالوسوسة في مقابلة

(١) وقال الغزالي قبل ذلك في معجزة الرؤية : وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس بمعنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة للرسول مثالا مؤدياً عن جبريل ما اوحى اليه وكذلك قوله تعالى « فتمثل لها بشرا سويا » اهـ

(٢) يؤيده آية من شر الوسواس (والوسواس) حقيقة في المصدر الذي هو الوسوسة . ويشبه ما للغزالي هنا قول من قال ان الشيطان قوة من جملة القوى الانسانية وهكذا قال الراغب : كل قوة ذميمة للانسان فهو شيطان .

الالهام . والشيطان في مقابلة الملك . والتوفيق في مقابلة الخذلان . واليه الاشارة بقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين)

« ابن حزم »

قال رحمه الله في كتابه الفصل في الكلام على الجن ووسوسة الشيطان ونعله في المصروع : لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضا بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لانهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق بين ان يخلق خلقا عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين ان يخلق خلقا عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء ويمكن في قدرته لكن لما اخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما ابدى على ايديهم من المعجزات المحيطة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبانهم امة عاقلة مميزة مشبعة موعودة متوعة متناصلة يموتون واجمع المسلمين كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون واكثر اليهود ، وهم يروننا ولا يراهم قال الله تعالى « انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم » فصح ان الجن قبيل ابليس قال الله عز وجل « الا ابليس كان من الجن » ، واذا خبرنا الله عز وجل اننا لانراهم فن ادعى انه يراهم اورآهم فهو كاذب الا ان يكون من الانبياء عليهم السلام فذلك هجرة لم كان نص رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نقلت عليه الشيطان ليقطع ثيابه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة اخي سليمان ولولا ذلك لاصبح مؤثنا يراه اهل المدينة او كما قال عليه السلام وكذلك في رواية عن ابي هريرة . الذي رأى انما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سبيل الى وجود خبر يصح برواية جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي منقطعات او عمن لاخيريه

وهم اجسام رفاق صافية هوائية لا الوان لهم وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » والنار والهواء عنصران لا الوان لها وانما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتنازها برطوبات ما تشعل فيه من الحطب والكثبان والادخان وغير ذلك ولو كانت لهم الوان لرأيناهم بجاسة البصر ولولم يكونوا اجساما صافية رفاقا هوائية لادر كاهم بجاسة اللس

وصح النص بانهم يوسوسون في صدور الناس وان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا ان الله عز وجل جعل لهم قوة

يتوصلون بها الى قذف ما يوسوسون به في النفوس ، برهان ذلك قول الله تعالى « من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » ونحن نشاهد الانسان يرى من له عنده ثار فيضطرب وتبدل اعراضه وصورته واخلاقه وتثور نار بته ، ويرى من يجب فيثور له حال اخرى ويتهيج وينبسط ، ويرى من يخاف فتحدث له حال اخرى من صفرة وزعشة وضعف نفس ، ويشير الى انسان آخر باشارات يحيل بها طبائعه فيغضبه مرة ويخجله اخرى ويقرعه ثالثة ويرضيه رابعة ، وكذلك يحيله ايضا بالكلام الى جميع هذه الاحوال فقلنا ان الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها الى تغيير النفوس والتذف فيها بما يستندعونها اليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا هو جريه من ابن آدم مجرى الدم كما قال الشاعر

وقد كنت اجري في حشاهن مرة كجري معين الماء في فصب الآس

(واما الصرع) فان الله عز وجل قال « كالذي يخطئه الشيطان من المس » فذكر عز وجل تأثير الشيطان في الصرع انما هو بالماسة فلا يجوز لاحد ان يزيد في ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما لا علم به وهذا حرام لا يحل قال عز وجل « ولا تقف ما ليس لك به علم » وهذه الامور لا يمكن ان تعرف البتة الا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق فصح ان الشيطان يمس الانسان الذي يساطه الله عليه ما كما جاء في القرآن يشير به من طبائعه السوداء والابخرة المتصاعدة الى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مسرور بالاخلاق منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجب المشاهدة وما زاد على هذا غرافات من توليد العزامين والكذابين وبالله تعالى تنأيد كلام ابن حزم

« الفخر الرازي »

قال في مباحث الاستعاذة من اوائل تفسيره : اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كشيعة نجي^٤ وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول واقوام وقدرة على اعمال صعبة شاقة (والقول الثاني) ان كثيرا من الناس اثبتوا انها وجودات غير مقبوضة ولا حالة في التحيز وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمانية (قالوا) وهذه الارواح قد تكون مشرقة الهية خيرة سعيدة وهي المسماة بالصالحين من الجن . وقد تكون كدرة سفلية شريرة وهي المسماة بالشياطين (ثم قال)

واعلم ان قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب وزعموا ان المجرّد يمتنع عليه ادراك الجزئيات والمجردات يمتنع كونها فاعلة للافعال الجزئية : وهذا باطل لوجهين (الاول) انه يمكن ان نحكم على هذا الشخص المعين بانه انسان وليس بفرس والقاضي على الشيثين لا بد وان يحضره المتقضي عليهما فمهاشي واحد هو مدرك للكل وهو النفس فيلزم ان يكون المدرك للجزئي هو النفس (الثاني) هب ان النفس المجرّد لا تقوى على ادراك الجزئيات ابتداء لكن لا نزاع انه يمكن ان تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لا يجوز ان يقال ان تلك الجواهر المجرّد المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الاثير او من كرة الزهر برثم انها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على ادراك الجزئيات وعلى التصرف في هذه الابدان

واما الذين زعموا ان الجن اجسام حوائية او نارية فقالوا الاجسام متساوية في الحجمية والمقدار وهذان المعنيان اعراض فالاجسام متساوية في قبول هذه الاعراض ، والاشياء المختلفة بالماهية لا يمنع اشتراكها في بعض اللوازم فلم لا يجوز ان يقال الاجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة وما هيئاتها المعينة وان كانت مشتركة في قبول الحجمية والمقدار واذا ثبت هذا فنقول لم لا يجوز ان يقال احد انواع الاجسام اجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة للتمزق والتمزق واذا كان الامر كذلك فتلك الاجسام تكون قادرة على تشكيل انفسها باشكل مختلفة ثم ان الرياح العاصفة لا تمزقها والاجسام الكثيفة لا تفرقها ، اليس ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الاجسام والحديد وتخرج من الجانب الآخر فلم لا يفعل مثله في هذه الصورة ، وعلى هذا التقدير فان الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعين ، فكل هذه الاحوال احتمالات ظاهرة والدليل لم يبق على ابطالها فلم يميز المصير الى القول بابطالها

(ثم قال الرازي) اعلم ان الانسان اذا جلس في الخلوة وتواترت الخواطر في قلبه فر بما صار بحيث كانه يسمع في داخل قلبه ودماعه اصواتا خفية وحروفا خفية فكأن متكلما يتكلم معه ومخاطبا يخاطبه فهذا امر وجداني يجده كل احد من نفسه . ثم اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة ان تلك الاشياء ليست حروفا ولا اصواتا وانما هي تخيلات الحروف والاصوات وتخيّل الشيء عبارة عن حضور اسمه ومثاله في الخيال

وهذا كما انا اذا تخيلنا صور الجبال والبحار والاشيئان فاعيان تلك الاشياء غير موجودة في العقل والقلب بل الموجود في العقل والقلب صورها وامثلتها ورسومها وهي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المنسمة في المرأة فانما اذا احسنا في المرأة صورة الفلك والشمس والقمر فليس ذلك لاجل انه حفرت ذوات هذه الاشياء في المرأة فان ذلك محال وانما الحاصل في المرأة رسوم هذه الاشياء وامثلتها وصورها ، واذا عرفت هذا في تخيل المبصرات فاعلم ان الحال في تخيل الحروف والكلمات المسموعة كذلك فهذا قول جمهور الفلاسفة ،

ولقاتل ان يقول هذا الذي سميت به تخيل الحروف والكلمات هل هو مساو للحرف والكلمة في الماهية اولا فان حصلت المساواة فقد عاد الكلام الى ان الحاصل في الخيال حقائق الحروف والاصوات والى ان الحاصل في الخيال عند تخيل البحر والسماء حقيقة البحر والسماء — وان كان الحق هو الثاني وهو ان الحاصل في الخيال شيء آخر بخلاف للبصرات والمسموعات فحينئذ يعود السؤال وهو ان كيف نجد من انفسنا صور هذه المراتب وكيف نجد في انفسنا هذه الكلمة والعبارة وجدانا لانك انما حروف متوالية على العقل والفاظ متعاقبة على الذهن فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة اما الجمهور الاعظم من اهل العلم فانهم سلموا ان هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف واصوات حقيقية

واعلم ان القائلين بهذا القول قالوا فاعل هذه الحروف والاصوات اما ذلك الانسان او انسان آخر واما شيء آخر روحاني مباين بكمه القاء هذه الحروف والاصوات الى هذا الانسان سواء قيل ان ذلك المتكلم هو الجن والشیاطین او الملك واما ان يقال خالق تلك الحروف والاصوات هو الله تعالى (اما التسم الاول) وهو ان فاعل هذه الحروف والاصوات هو ذلك الانسان فهذا قول باطل لان الذي يحصل باختيار الانسان قادرا على تركه فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الانسان لكان الانسان اذا اراد دفعها وتركها لقدر عليه ومعلوم انه لا يقدر على دفعها فانه سواء حاول فعلها وحاول تركها انتلك الخواطر تنوارد على طبعه وتنبه قلب على ذهنه بغير اختياره

(واما القسم الثاني) وهو انها حصلت بفعل انسان آخر فهو ظاهر الفساد . وباطل هذان القسمان في (الثالث) وهي انها من فعل الجن او الملك او من فعل الله تعالى (اما الذين قالوا) ان الله تعالى لا يجوز ان يفعل القبائح فاللائق بمذهبهم ان يقولوا ان هذه

الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى فبقي انها من احاديث الجن والشياطين ، واما الذين قالوا انه لا يتقبح من الله شيء فليس في مذاهبهم مانع يمنعهم من اسناد هذه الخواطر الى الله تعالى اهـ

« الماوردي »

قال في كتابه اعلام النبوة : الجن من العالم الناطق المميز يتناسلون ويموتون ، واشخاصهم محجوبة عن الابصار ، وان تميزوا بافعال وآثار ، الا ان يخص الله بروتيتهم من يشاء ، وانما عرفهم الانس من الكتب الالهية ، وما تخيلوه من آثاراتهم الخفية ، (ثم قال) : واختلفوا في الشياطين فزعم قوم انهم كفار الجن يتناسلون ويموتون وزعم آخرون انهم غير الجن وانهم من ولد ابليس واختلف من قال بهذا حيث تناسلهم وموتهم فذهب فريق منهم الى انهم يتناسلون ويموتون وذهب آخرون الى انهم كابلوس لا يموتون الا معه وان تناسلهم انقطع بانظار ابليس الى يوم يبعثون ، فان انكر قوم خلق الجن ولم يؤمنوا بالكتب الالهية فهرتهم براهين العتول وحجج النياس (ثم اصعب في ذلك رحمه الله)

« الفاشاني »

قال في تفسير آية « واذ صرفنا اليك نفرآ من الجن » في سورة الاحقاف مامثاله : الجن نفوس ارضية تجسدت في ابدان لطيفة مركبة من لطائف العنصر سماها حكماء الفرس (الصور المعلقة) ولكونها ارضية متجسدة في ابدان عنصرية ومشاركتها الانس في ذلك سميا ثقلاين وكما امكن الناس التهدي بالقرآن امكنهم وحكاياتهم من المحققين وغيرهم اكثر من ان يمكن رد الجميع واوضح من ان يقبل التأويل :

وقال في تفسير سورة الجن : قد مر ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لافي غلظ النفوس السبعة والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على حيات النفوس الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية — ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتصل بالعالم العلوي وتجرد او تتعلق ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء (الصور المعلقة) ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ، ولما كانت قريبة بالطبع الى الماكوت السماوي امكان ان تتلقى من علمها بعض الغيب فلا تستبعد ان ترنقي الى افق السماء قسمترق السمع من كلام الملائكة اي

النفس المجردة — ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجعت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ، ولا تنكر ان تشمل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتشرق وتهلك وتزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فتسفل فانما امور ليست بخارجة عن الامكان اه
« القاضي ابو يعلى بن القراء »

نقل عنه السفاريني انه قال : الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممتلئة ويحوز ان تكون رقيقة وان تكون كثيفة خلقة خلقا لمعتزله في قولهم انهم اجسام رقيقة ولرفقتها لانها (قال) : ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يحوز ان يعلمهم الله ضربا من ضروب الافعال اذا فعله نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على امر اذا فعله نقله الله عن صورة الى صورة اخرى لجري العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها عن صورة الى صورة انما يكون بنقص البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقلت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها (قال) والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك (وسياقي في اول الخاتمة بحث تمثل الروحاني مفصلا)

« شيخ الاسلام ابن قيمية »

نقل عنه السفاريني انه قال : لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار لان وجودهم تواترت به اخبار الانبياء تواترا معلوما بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة (قال) ولم ينكر الجن الا ائردمة قليلة من جهال الفلاسفة ونحومهم ، (وقال) ليس الجن كالانس في الحد والحقيقة فلا يكون ما امرؤ به وما نهوا عنه مساويا لما على الانس في الحد والحقيقة لكنهم مشاركون في جنس التكليف بالامر والنهي والتحليل والتجريم بلا نزاع اعلمه بن العلماء : (وقال في تفسير سورة الاخلاص) ان الفلاسفة كلامهم في الالهيات والكليات العقلية كلام فاسد جردا وفي تخليط كثير وانما يشكون جيدا في الامور الحسية الطبيعية وفي كتاباتها فكلامهم فيها في الغالب جيد ، واما الغيب الذي يتغير به الانبياء والكليات العقلية التي نعم الموجودات كلها وتقسم الموجودات قسمه صحيحة فلا يعرفونها البتة فان هذا لا يكون الا من احاط بانواع الموجودات وهم لا يعرفون الا قليلا من الموجودات وما لا يشهده الا دينيون من الموجودات اعظم قدرا وصفة مما يشهدونه بكثير ، ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة اذا سمعوا

اخبار الانبياء بالملائكة والعرش والكروبي والجنة والنار وهم يظنون ان لا موجود الا ما علموه هم والفلاسفة يهيمون حائرين متأولين لكلام الانبياء على ما عرفوه وان كانت هذا لا دليل عليه وليس لهم بهذا النفي علم فان عدم العلم ليس علما بالعدم لكن تفهيم هذا كفي الطيب للجن لانه ليس في صناعة الطب ما يدل على ثبوت الجن والا فليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن وهكذا تجد من عرف نوعا من العلم واما نازبه على العامة الذي لا يعرفونه فينفي بجهله نافية لما لا يعلمه ، وبنو آدم ضلالهم فيما جحدوه ونفوه بغير علم اكثر من ضلالهم فيما اثبتوه وصدقوا به قال تعالى « بل كذبوا بما لم يحيطوا به لما يأتيهم تأويله » اه
وقد اسهب رحمه الله في كتابه الفرقان - المطبوع - فيما يتعلق بالجن والشياطين فليراجع

« ابن القيم »

قال رحمه الله في زاد المعاد في علاج الصرع ما مثاله : الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية - وصرع من الاخلاط الردية . والثاني هو الذي ينكلم فيه الاطباء في سببه وعلاجه . واما صرع الارواح فائمتهم وعقلواهم يعترفون بان علاجه بتقابلة الارواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الارواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض افعالها وتبطلها . وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال : هذا انما يتفع من الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الارواح فلا يتفع فيه هذا العلاج : واما جهلة الاطباء فينكرون صرع الارواح ولا يقررون بانها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والا فليس في صناعة الطب ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به ، واحالتهم ذلك على غلبة بعض الاخلاط هو صادق في بعض اقسامه لافي كلها ، وقدماء الاطباء يستوفون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا : انه من الارواح ، واما جالينوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا : انما سموها بالمرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتفسر بالجزء الالهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ : وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الارواح واحكامها وتأثيراتها وجاءت زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط وحده ، ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء الاطباء وضعف يقولهم

(ثم قال ابن القيم) هذا ولو كشف الغطاء لرأيت اكثر النفوس البشرية صرعى

مع هذه الارواح الخريئة وهي في اسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الا شئاع
عنها ولا مخالفتها وبها الصرع الاعظم الذي لا يفيق صاحبه الا عند المفارقة والمعانة
فمنك يتحقق انه كان هو المصروع حقيقة

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح الى الايمان بما جاء به الرسل عليهم السلام
« الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

قال في تفسير قوله تعالى « الذي يوسوس سيف صدور الناس من الجنة والناس »
الموسوسون قسمان قسم الجنة وهم الخلق المشترون الذين لانعرفهم وانما نجد في انفسنا
اثرا ينسب اليهم ، ولكل واحد من الناس شيطان وهي قوة نازعة الى الشر يحدث منها
في نفسه خواطر سوء :

وقال في موضع آخر : ^(١) ان الهام الخير والوسوسة بالشر مما جاء في لسان صاحب
الوحي صلى الله عليه وسلم وقد استندا الى هذه العوالم الغيبية ، وخواطر الخير التي تسمى
الهاما وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منهما محله الروح فالملائكة والشياطين
اذن ارواح تنصل بارواح الناس . فلا يصح ان تمثل الملائكة بالتأثيل الجثمانية المعروفة
لنا لان هذه لو اتصلت بارواحنا فلما اتصل بها من طرق اجسامنا ونحن لانحس بشيء
يتصل بابداننا لا عند الوسوسة ولا عند الشعور بداعي الخير من النفس فاذن هي من
عالم غير عالم الابدان قطعا

(ثم قال) يشعر كل من فكر في نفسه ، ووازن بين خواطره عند ما يهيم بامر فيه
وجه للحق او للخير ، ووجه للبطل او للشر ، بان في نفسه تنازعا كان الامر قد عرض
فيها على مجلس شورى فهذا يورد وذاك يدفع ، وواحد يقول افعل وآخر يقول لا تفعل
حتى ينتصر احد الطرفين ، ويترجم احد الخاطرين ، فهذا الشيء الذي اودع في انفسنا
ونسمة قوة وفكرا — وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه وروح لا تكتفه حقيقة لها —
لا يعد ان يسميه الله تعالى ملكا ويسمي اسبابه ملائكة او ماشاء من الاسماء فان
التسمية لا يجز فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الارادة المطلقة
والسلطان التافذ والعالم الواسع اه وسبق في كلام الغزالي نحوه وسيأتي في الخاتمة عن
الراغب الاصفهاني ما يؤيده

* خاتمة *

« في فوائد متفرقات من شوارد هذه المسألة »

(أ) للباحثين في تمثّل الارواح آراء عديدة وانظار متنوعة نذكر منها طرفا قال في الخلاصة : اعتقاد قدماء اليهود مجاهية الارواح المنية انها احواء خالص او لحيب نار (ثم قال) فعلى هذا فالملائكة اجسام هوائية لطيفة لا ترى مالم تمثل كالهواء الذي تنفسه فانه جسم لكنه غير مبصر انا (ثم قال) واقرب شاهد للتمثّل هو الهواء فانه وان لم يقبل في حال تخافله شكلا ولا لونا الا انه متى تكاثف امكن تشكّله وتلوّن كما يتّبع في السحاب وعلى هذا النمط يجوز ان تتكشف اجسام الملائكة بالقدرة الربانية على قدر ما يلزم لتكوين الجسم المراد اتخاذه وبقدره بعد التجسد ان يفعلوا افعال حيوية اه وقد مرنا عن القاضي ابي يعلى انه قال : لا قدرة للشياطين على تغيير خلقتهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله ضربا من ضروب الافعال اذا فعله نقله الله من صورة الى صورة الخ : ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن امام الحرمين ان تمثّل جبريل معناه ان الله انشئ الزائد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد . وحزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقرر ذلك بانه لا يلزم ان يكون انتقالها موجبا لموته بل يجوز ان يبقى الجسد حيا لان موت الجسد بفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بمادة اجراها الله تعالى في بعض خلقه ونظيره انتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر تسرح في الجنة ، وقال شيخنا شيخ الاسلام — زكريا الانصاري — ما ذكره امام الحرمين لا ينحصر الحال فيه بل يجوز ان يكون الآتي هو جبريل بشكّله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كانت منتقشا فانه بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب والحق ان تمثّل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه ان ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ايضا ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط والله اعلم اه كلام الحافظ كله مني على حمل الاطلاق في موارد على الحقيقة فليأمل وقال الاستاذ الامام الشيخ محمد بن عبد الله رحمه الله في رسالة التوحيد : اما وجود بعض الارواح العالية — وهم الملائكة المكرمون — وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية (الانبياء عليهم السلام) فما للاستحالة

فيه بعد ما عرفنا من انفسنا وارشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتغال الوجود على ماهو
الطف من المادة وان غيب عنا فاي مانع من ان يكون بعض هذا الوجود اللطيف
مشرقا لشيء من العلم الالهي وان يكون لنفوس الانبياء اشراق عليه فاذا جاء به الخبر
الصادق حملنا على الاذعان بحته ، اما تمثل الصوت واشباح تلك الارواح في حس
من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند اعداء الانبياء ما لا يبعد عنه في بعض الهالين
بامراض خاصة على ذمهم فقد سلموا ان بعض عقولانهم يتحل في خيالهم ويصل الى
درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله ان يرى ويسمع بل يجادل ويصارع ولا شيء
من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثيل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس
وان ذلك يكون عند عروض عارض على الخلق فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفس
العالية وان يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس ، وتنصل بمظالم القدس ، وتكون
تلك الحال من لواحق صحة العقل في اهل تلك الدرجة لا تنصص مزاجهم بما لا يوجد
في مزاج غيرهم ؟ وغاية ما يلزم عنه ان يكون له علاقة ارواحهم بايديهم شأن غير معروف
في تلك العلاقة من سوامهم وهو ما يهل قبوله بل يتحتم لان شأنهم في الناس ايضا غير
الثقون المألوفة وهذه المغايرة من ام ما تنازوا به وقام منها الدليل على رسالتهم ، والدليل
على سلامة شهودهم وصحة ما يحدوثون عنه ان امراض التلويح تفي بدوائهم وان ضعف
العزائم والعقول يتبدل بالقوة في اهمهم التي تأخذ بمقالمهم ، ومن المتكر في البدنية ان يصدر
الصحيح من معتل ، ويستقيم النظام بمختل اه وقد ناعن الغزالي كلمة في تمثيل الملك فتذكره
(ب) شاع وصف الجن « بالارواح » في المأثور وفي كلام الحكماء قال ابن
الاثير في حديث : اني اعالج من هذه الارواح : الارواح ههنا كناية عن الجن سموا
ارواحا لكونهم لا يرون فهم بمنزلة الارواح : الا انه غلب لفظ « روح » مفردا . ثم
التنزيل الكريم على الملك قال في الخلاصة : ان كلمة « روح » التي يوصف بها الملائكة
تفهم معنى يداس على مايتهم وهو انهم مجردون عن كثافة الاجسام فليسوا مثلنا
(قال) لان اصل معنى الروح في العبراني واليوناني كما في الربيع اي هراء متحرك
وكأن لغة البشر نقصت عن التعبير بتمام الكنه والحقيقة فاكتفى بلفظ يوضح الحقيقة وان
لم يحلها تمام الجلاء اه وقال ابن الاثير في حديث (الملائكة الروحانيون) يروى بضم
الراء وقضها كذا : نسبة الى الروح والروح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات
النسب ويريد به انهم اجسام لطيفة لا يدركها البصر اه

وفي كليات ابي البقاء : الروح بالضم هو الريح المتبردد في مخارق الانسان ومناقذه
وامم للنفس الخ وفي التاج عن القراء قال : سمعت ابا اليميث يقول : الروح انما هو النفس
الذي يتنفسه الانسان وهو جار في جميع الجسد فاذا خرج لم يتنفس بعد خروجه : وفي
نقد المحصل للطوسي : الفلاسفة يفرقون بين النفوس والارواح فان النفوس عندهم
جواهر بسيطة مجردة متعلقة بالابدان ، والارواح اجسام مركبة من الابخرة والادخنة
المرتفعة من الدم المحتبس في العروق : وروى ابن جرير عن قتادة في تفسير آية « ويستولونك
عن الروح » قال الروح هو جبريل قال قتادة : وكان ابن عباس يكتسه ثم استند الى
ابن عباس ان الروح ملك وكذا عن علي رضي الله عنه انه قال : هو ملك من الملائكة :
(ج) جاء في معجم لاروس : ان سقراط كان يزعم ان له شيطاناً خاصاً يوحى اليه
بقاصده وجميع مبادي فلسفته وحكمته . فادعى بعضهم ان ذلك كان روحاً او عاملاً
فوق قوة البشر واطلق آخرون هذا الاسم على معنى ادبي لطيف وحاسة طبيعية راقية
سريعة الادراك انتمها تجارب طويلة وهم على ما يرون ان شيطان سقراط لم يكن غير
الهامة باطنة تعرض لقلبه وعقله موقفة عند تصور اعلى مطالب الفلسفة فتعني استشارة
سقراط لشيطناته الخاص هو انه يستشير الهامة الداخلي وعقله وحكمته التي لا يراها تفحة
ونعمة بل هي منبعثة عن الالهية وهي جزء منها . ورأى آخرون ان هذا الزعم كان من
سقراط حيلة يريد ان يتوصل بها الى تحقيق اصلاح سياسي كبير . والظاهر ان سقراط
اقتنع بصحة ما وقع في نفسه فلم يخافه ولا تلامذه ادنى شك في مدعاه وكان ذلك من
أكد الاسباب في الحكم عليه بالموت .

وجاء فيه ايضا في مادة جني : ان الجن في الاساطير الرومانية اشارة الى الشيطان
عند اليونان وهي عبارة عن الروح او المبدأ الحيوي فكانوا يذهبون الى ان كل عمل
يعمله الانسان يملئه عليه شيطانه الخاص . فالظاهر انه كان من تأثيرات الزندقة الطبيعية
ان توهم عامة اللاتين بان للشر شيطانين وذلك ليحلوا كما يشاؤون مسألة الخير والشر فشيطان
الخير يوحى الافكار الصالحة النافعة وشيطان الشر يلهيهم الاعمال الشريرة والحوادث المكثرة
وهكذا رأى الفائدان بروتوس وكاسيوس عند ما كتبت الهزيمة على اغلامهما شيطانيهما
الشريرين

وكان القوم في رومية يعبدون الشياطين الخاصة والشياطين المحلية فاذا ولد لهم ولد
يتوهمون باحتفال اكراما لشيطانه وكثيراً ما تقدم فاكهة وثمار لشياطين المكاتب وعلى

عهد الإمبراطورية كان شيطان الإمبراطور يعبد عبادة خاصة إكراماً واحتراماً له

(د) جاء في دائرة المعارف البريطانية ما ترجمه :

ان كلمة الشيطان هي اسم وضع في الإنجيل والمذهب النصراني على شرير كبير يظن انه يرأس مملكة من الأرواح الخبيثة وهو الملك فيها وانه عدو لله دائماً واللفظة العبرية وهي الشيطان الدالة على معنى المعاكسة ايضاً تستعمل لهذا الشرير الكبير اوملك مملكة الشر وما لاشك فيه ان روحاً خبيثة كهذه كثيراً ما استعملت في العهد الجديد وقد سمي بأسياء متعددة غير ما ذكر مثل كلمة المعتنق ، بعل زبوب ، ملك الشياطين ، القوى ، الشرير الخاطي ، العدو الالذ ، وهذه الأسماء استعملت مترادفة في الإنجيل وحيثما استعملت تدل على نفس القوة المتحركة الشريرة الخارجة عن الإنسان والمؤثرة فيه اوالتي لها سلطة عليه ومن المسائل ما هو مبلغ اعتقاد المسيح نفسه في وجود مثل هذه القوة الخبيثة لانه مما لاشك فيه ان قوة كهذه كان مترفعا بها في معتقدات اليهود في ايامه ومن المحقق ايضاً ان هذا الاعتقاد بين اليهود لم يمتد دفعة واحدة بل نشأ على مهل ولا يأتريه المطالع في العهد القديم بوضوح كما نجد في العهد الجديد وفي الحقيقة ان كلمة الشيطان لا توجد في التوراة الا في خمس مواضع وفي آثار الانبياء العبريين الاولى لا يوجد اعتراف بروح شريرة تقاوم ارادة الله والصورة التي صورت بها هذه الروح الشريرة في آثار متأخريهم تختلف كثيراً عن الصورة التي صورها متأخرو علماء اللاهوت . اذاً ما هو اصل الاعتقاد بالشيطان من حيث انه روح خبيثة مطرودة « فالجواب » الذي يذكره المنقحون من المعاصرين ان هذا الاعتقاد نشأ من اختلاط اليهود بالفرس لما كانوا منفذين في بلاد فارس فالاعتقاد الفارسي يقسم الدنيا بين الهين موجودين مختلفين الواحد خير والآخر شر الا ان كليهما له حصة في الخلق والانسان . فامر مزده كان مقدساً صادف انجب له العبادة والاحترام واما امر من روح الظلام ذو العقل الشرير فلم يكن اقل قدرة وكان يدعي الحق في اواة امر مزده من حيث اطاعة الانسان له « وفي القرون الوسطى » كان الاعتقاد بالشيطان عظيماً فالقدسوس كانوا يحسبون انفسهم وغيرهم بخضام دائم معه ومن الصعب علينا الآن ان نتصور مقدار التأثير لهذا الاعتقاد في معيشة الناس حينئذ فانه كان الفكر الثابت في رأس كل انسان خصوصاً من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر وهي مدة يمكننا ان نعد هذه الخرافة بلغت فيها منتهاها ومن المحقق ان هذه العقيدة لم تنقص الا قليلاً في

القرن الخامس عشر بل حتى في القرن السادس عشر والسابع عشر ، ولوثيروس كان يشرح دائما بنقاس الروح الشريرة . وما اكتسبها في مكتبته وفي فراشه وحجراته كان الشيطان يتداخل في اشغاله او راحته ولما كان يباشر درسه سماع صوتا عرفه حالا انه صادر من عدوه « الشيطان » « قال » فلما وجدت انه يريد ان يعود مرة ثانية الى عمله جمعت كسبي وذهبت الى فراشي وسمعتة مرة ثانية في الليل ماشيا في الرواق لكنني لما كنت اعلم انه الشيطان لم اهتم به بل غرقت في نومي وكذلك يقول لوثيروس ولما افقت في هذا الصباح باكرا جاءني الشرير وابتدأ يحادثني فقال لي انت مذنب عظيم فاجبتة الا يمكنك ان تأتيني بنيا جديدا شيطان . ولما تقدم المعقول في القرن الثامن عشر تناقص هذا الاعتقاد بانتشار التأثيرات الشيطانية والشعور بما فوق الطبيعة تضائل من جميع جهاته ولا سيما الاعتقاد القديم بسلطة الشيطان المطانة على مصير الانسان ومع ان الشعور الديني ازداد كثيرا منذ ذلك الحين فلا يمكن ان يقال بان الاعتقاد القديم بالشيطان واعماله تجدد ومن الممكن ان يكون اعتقاد النصرانية اليوم ان هنالك قوة شريرة في العالم اما كس ارادة الله ولكن هل هذه القوة هي شخص وما هو فعلها في ارادة الانسان وايضا هل هنالك مملكة ارضية للشياطين يرأسها ملك وما هي علاقة هذه المملكة الشيطانية بمصير الانسان ؟ كل ذلك مسائل لم تقرر بعد او مشكوك بها في اي مذهب من مذاهب الكنيسة . ووظيفة ان نلاحظ هذا التغير في اعتقاد النصراني من غير ان نبين منافع او غير ذلك ومن المحدث ان الاعتقاد بالشيطان لا يشغل مكانا عظيما في تصورات النصراني اليوم كما كان من ذي قبل وانه ليس لسلطته الآن الاثر الذي كان له في الانسان واختباره اه كلام دائرة المعارف البريطانية ولم نورد مع كلام المعجم قبلها الا لنبين للواقف على هذه المسألة الاطلاع على آراء بقية المفكرين من الملل الاخرى فيها

(٥) تزعم الفرس ان الجن يسكنون في بلاد تسمى جستان ويسمونها شعراوهم ارض العفاريت والجنيتات ويقولون انها واقعة في الطرف الغربي من افريقية ومنهم من يقول ان قمرهم في جزيرة الحيات في بحر الهند ويصورونهم بهيئة بخيفة بقرون طويلة واذناب وعيون مشقوقة طولا وشعر واقف كذا في دائرة المعارف

(و) قال ولي الدين : يدعي بعض شيوخ الضلالة ورسد البهتان ان لهم تعازيم يستحضرون بها الجن ويجمعونهم تحت تصرفهم ولا يزال لهذه الاضاليل اثر يذكر بتناقله الناس ويعتقدون بصحته اه

(ز) قال الرازي في مقدمة تفسيره في بحث الاستعاذة : هؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم اذا تابوا من الاكاذيب يعترفون بانهم قطع ماشاهدوا اثرا من هذا الجن « قال الرازي » وذلك مما يغلب على الظن عدم هذه الاشياء « قال » وسبعت واحداً من تاب عن تلك الصنعة قال : اني واظبت على العزيمة القلانية كذا من الايام وما تركت دقيقة من الدقائق الا اتيت بها ثم اني ماشاهدت من تلك الاحوال المذكورة اثرا ولا خيرا اه

(ح) ذكر بعض المحققين ان ابليس علم جنس للشيطان معرب ذياقوا ليس باليونانية ومنه موقع الخلاف او مطلق او مبعد الانسان عن سبيله ، ويتضمن اسمه معنى آخر سيف كتب الوحي وهو رئيس الارواح الشريرة « قال » وكان شعراء الفرس الذين ينظمون في الخرافات يصفونه بلون اسود وعينين لثقتان نارا وراثة كبريتيه وقرون وذنب واظانر معوجة وحافرين مشقوقين اه

(ط) لفظ شيطان عبراني بمعنى مخاصم او مضاد ثم اطلق على روح شريرة غير مرئية تدعو الى المعاصي والاثام « كذا في المرشد » قال الراغب عن ابي عبيدة : الشيطان اسم لكل عارم من الجن والانس والحيوانات « قال » وقد يسمى كل خلق ذمير للانسان شيطاناً اه ونقله السيد الزبيدي عنه في تاج العروس شرح القاموس

(ي) قال بعض الافاضل : من الاعتقادات الشائعة ان الجن تسكن بعض الاماكن ولا سيما الخربات والقبور والعيون والآبار والبيوت المهجورة حتى العامرة ايضا فيحتاج اهلها الى الخروج منها وكانوا في الجاهلية اذا ارادوا سكنا دار ذبحوا للجن ذبيحة حتى لا تضرم وهذا الاعتقاد انتقاد العهد لم يزل باقيا الى الآن في اماكن كثيرة ورماروى بعض العامة مرأى واساطير من هذا القبيل ، وما ذلك الا اوهام وتصورات تنبع من الخيلة المتطبعة فيها من جري اكثر الاخبار ، آثار لا تمنح الا بكور الايام ، وانتشار الوية العلم في كل الاقطار بحيث تفتزق حجب الاوهام ، وتأخذ الحقائق مكانها في افكار الانام ، سهل الله سلوك سبيل العلم والعرفان انه الكريم العلام

جمال الدين القاسمي

الاتكال الشرقي

نصيحة غربي

قليل في القارئ من لم يسمعا باسم المستر روزفلت^(١) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الذي خدم بلاده أجل خدمة فعد العالم الاجتماعي الاقتصادي والقائد العظيم والسياسي الانساني واعظم ملوك عصره ورؤساء الجمهوريات بلا نزاع

اصل هذا الرجل هولاندي نزل اجداده الولايات المتحدة منذ مائتي سنة وتخرج هو في كلية هارفرد الجامعة وكان قبيل الحرب الاميركية الاسبانية مساعد امين سر وزارة البحرية فلما نشبت الحرب استقال وتطوع في الجيش حتى اذا عاد ظافراً عينه الحكومة والياً على نيو يورك ثم معاوناً للرئيس ماكلي فلما قتل هذا القنصل الامه رئيساً عليها على الرغم مما كان يكيد له بعض منافسيه في السياسة ثم اعيد انتخابه بعد اربع سنين وهي المدة النفاية اكل رئيس جمهورية • ضرب روزفلت على ايدي رجال الاحتكار في الغرب وطامات لافواله رؤوس ملوك الفولاذ والبرول وغيرهم من الاميركان ونصر المستضعفين والفقراء وهاله اجتماع الثروة في ايدي افراد وحرمان سائر الامة منها فقام يضرب على المحتكرين الرسوم الفاحشة ويداوي الاجسام والجيوب بانعاله كما يداوي الارواح والعقول باقواله وله عدة تأليف اجتماعية سياسية ومقالات كثيرة في المجالات والجرائد وهو الذي الف بين جمهوريات الجنوب وجمهوريات الشمال وجعل لبلاده مقاماً سامياً في السياسة الخارجية وحل المعضلة التي كانت استحكمت بين روسيا واليابان فاستحق على عمله جائزة السلام انوبل وعينه مجمع العلوم السياسية والاخلاقية في باريز عضواً مراسلاً له دلالة على اعتبار اوربا لاعماله

ولما لم يرض المستر روزفلت ان يعاد انتخابه لرئاسة الجمهورية للمرة الثالثة عملاً بالتقليد المأثور عن الرئيس واشنطن وجفرسون رأى ان يهجر البلاد مدة ليخلو الجو للرئيس نافث الجديد فرحل الى افريقية الشرقية ليكمل نفسه في العلم والتجارب ويفيد امته من رحلته حتى اذا عاد الى نيو يورك بوسد اليه تحرير مجلة الاونولوك الاسبوعية

وهكذا يرجع الرئيس من زعامة خمسة وثلاثين مليوناً من البشر الراقي الى رئاسة تحرير مجلة . وناهيك بمنصب العلم من منصب

خطب المستر روزفلت في الخرطوم قاعدة الودان جماعة من طلبة المصريين والسوريين في دار احد مرسلي الاميركاث في شهر ربيع الاول ١٣٢٨ - آذار ١٩١٠ وانتقد مايرمي اليه كثير من الشبان في اوربا واميركا وافريقية من الرغبة في التوظيف وخدمة الحكومة فارادهم على ترك الانكال والعمل في اعمال المعاش على طريق الاستقلال قال : « فني قلت لكم انه يجب عليكم ان تؤيدوا الحكومة لاريد ان يخطر لكم انني اريد من قولي هذا انكم مضطرون الى السعي وراء احراز الوظائف فيها (ضحك) بل ان الامر على عكس ذلك . وارجو باحضره الدكتور جفن (رئيس الارسالية الاميركية في السودان) ان الاعمال التي قمت بها هنا والتي تقوم بها سائر المعاهد العلمية التي لكم صلة بها سترمي الى تلك الغاية . فمذكرون دائماً ان اعظم الناس خدمة وتفعلاً للحكومة هو الرجل الذي يأتي في كل حال ان يشغل وظائفها

أما أنا فلا أريد أن أرى كلية من كليات الارسالية موجهة سعيها الاول وجاعلة غايتها الرئيسة من التعليم مجرد تخرج طلبة لاحراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل أريد أن أرى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اقل اهتمام بأية مساعدة يتناولها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل المواطنين شأناً هو من برع في الهندسة والصناعة والزراعة ومن سوء الحظ ان يقع في الازهان سواء في اميركا واوربا وافريقية ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الوحيدة اتخاذ وظيفة في خدمة الحكومة . انني ارجو ان يتخرج من هذا المعهد العلمي وامثاله عدد من افضل الموظفين لخدمة الحكومة في اعمالها العسكرية والمالية ولكن اذا وافقت الاحوال فان موظفي الحكومة بين ملكيين وعسكريين يكونون دائماً العدد الاقل من المتخرجين . لان الغاية العظمى التي يجب ان ترمي اليها المعاهد العلمية هي تخرج رجال يستطيعون العمل بدون مساعدة ويستطيعون ايضا مساعدة انفسهم وغيرهم على استقلال تام بدون ان تكون لهم اقل علاقة بالحكومة . وهذه مسألة اهتم بها كثيراً هنا اهتمي بها في اميركا بالذات

وفي الختام اقول لانتفعوا في الخطأ الذي يقع فيه الشبان . منكم فنظنوا ان ثلكم قد انتهى بخروجكم من المدرسة او الكلية . بل اعملوا انكم انما انجزتم نصف العلم فأننا الآن

في الخمسين من عمري ولو افي توقفت عن تحسين حالتي وزيادة معارفي لشعرت ان قد اوشك ان ينتهي نقبي للجمهور

فعلى كل واحد منكم متى خرج من مدرسته ان لا يقول «الآن قد انتهى تعلمي في وسعي ان اكمل» بل اريد ان تقولوا «قد سهلوا لي وضع اساس قوي للتعليم الناضج وفيما انا اقوم باعمالتي سأواصل تمرين نفسي وتعليمها فبدلاً من ان تمر في الايام وانا واقف في مكاني ارا في التقدم واصير اكثر كفاءة للعمل واوفر مقدرة على انجاز الاعمال الحسنة»

هذا ما قاله في هذه الخطبة وهو كما نراه يدعو الى الاستقلال في التربية وقال في خطبة له في القاهرة القاها في الجامعة المصرية ابتدأها بالاسف لانه ليس من اهل العلم ليتكلم بالعربية ولو كان منهم لما تكلم الا بها :

«اجتنبوا الباطل والادعاء الفارغ كما تجتنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . ان في كليات اوربا وكليات بلادنا اموراً كثيرة تستفيدون منها ولكن فيها ايضاً اموراً كثيرة يجب اجتنابها . فاقبضوا عنها ما كان حسناً ولكن انتقدوه قبل اقتباسه حتى تثقوا بأنكم انما تكتبسون ما هو الافضل والاصح لكم»

واهم من اجتناب التقصيرات التعليمية اجتناب التقصيرات الادبية . فانكم ترسلون الطلبة الى اوربا لكي يدرسوا فيها ويستعدوا لان يصيروا اساتذة . وهذا الاستعداد لازم اذ من الامور الجوهرية ان تكون الجامعة مطلعة على احسن ما يجري في معاهد اوربا واميركا العلمية ولكن ليعتني الشبان الذين يرسلون باقتباس كل ما هو حسن وحميد وواجب لارقي انواع التقدم الحديث وليجتنبوا كل ما كان غير ضروري في تمدن هذا العصر ولا سيما رذائل الامم المتدنية الحديثة ولكن اذهنانهم مفتوحة اذ من الخطأ العظيم ان تأبوا اقتباس ما رقي به الغرب في مرفاة التوبة والعدل والعبادة الطاهرة وان تفضوا به حاجاتكم ولكن من الخطأ العظيم ايضاً ان تقتبسوا ما كان رخيصاً او مبتذلاً او ردياً . ليعلم الذين يرسلون الى اوربا ان فيها اشياء كثيرة يجب ان يتعلموها واخرى يجب ان يجتنبوها ويرفضوها فليأخذوا الحسن وليبتذوا التبيح .

واعلموا ايها الاخلاق انه ان كان عندي شيء اقوله لكم فذلك الشيء هو ان الاخلاق اهم من العقول بكثير وانه يجب على كل جامعة عظيمة بالفعل ان تسعى في تربية الصفات التي تكون منها الاخلاق اكثر من تربية الصفات التي تقوم بها العقول المثقفة . نعم انه

ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن عاقلاً ذكياً بنفسه ولم يكن مثقفاً بعقل وذكاه اذ التشييف لازم كالذكا، ولكن الذكا وحده لا يجدي مالم يستوشد بقلب مستقيم ومالم تكن وراة قوة وشجاعة . فالآداب والحشمة والعيشة الطاهرة والشجاعة والوراة واحترام الانسان لنفسه كلها صفات اعم في تربية الامم من ذكا العقول فاجعلوا هذه الجامعة بحيث تساعد ايتكم على ارتقاء دوامكم .

واحدروا خصوصاً من نقص واحد في التربية الغربية فقد كثر الميل في مدارس الغرب العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال صناعات وموظفين في وظائف رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية ولذلك سررت غاية السرور بانكم شرعتم في انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذ التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية المختلفة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل البلاد . اما بنية الامة فيجب ان تسبدا ما ينيرها وتقرن على اعمال أخرى . ان سمو الخديوي في اعماله الكثيرة التي تتناول جميع وجوه العيشة المصرية اظهر حكمة عالية وبعد نظر وادرك حاجات بلاده بما يظهره من الاهتمام بتربية زراعتها وتحسين الزرع والضرع .

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجال تؤهلهم تربيتهم الانقطاع الى العلم او التعليم في المدارس او تقلد مناصب الحكومة . ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها .

ويجب ايضاً تربية الميل الى الصنائع وقرين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة وينفخوا فيها كما ينبغي امر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لا غنى عنها في بلاد عظيمة متقدمة .

ان وجود سياسي شجاع مستقيم بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن فائدة تزوف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة امة والسياسي النصيب الاصغر في قيامها وللتاجر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى النصيب الاوفر . كل امة لا يكون لها من القادة الا الكتبة والساسة والمحامون لم تدرك شأواً يستحق الذكر . فأساس الحياة الصحيحة في كل بلاد واجتماع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال المختلفة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم . وخير للانسان

ان لا تغل برأسه ويديه معاً فهو لاهم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجموع
وما المشتغلون بالعلوم والمعارف والسياسة والقانون وموظفو الحكومة سوى مكملين لهم .
على ان الامر المهم ان يقوم العمل على الامانة والكفاءة مهما يكن مركز العامل
من اكبر كبير الى احقر حقير . وما اقول هذا على ضفاف النيل هو نفس ماقلته على ضفاف
انهر الهندسون والمسيحي والكولمبيا .

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يترى ان التربية الجهورية بمجرد فعل يعلنانه
وانما يترى ان بطريقة تتعاقب فيها الافعال كطريقة النمو فانك لا تجعل الانسان تربية
ومتعلماً تعليماً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل امة صالحة لان تحكم
نفسها بنفسها بمجرد اعطائها دستوراً على الورق . بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً
للعمل في العالم تستغرقان اعواماً طويلة وهكذا تربية الامة واعادتها حتى تنجح في قضاء
واجبات الحكومة الدائمة لا يتان في عشر سنوات او عشرين بل يلزمها اجيال متعاقبة »
وخطب ايضاً تليذات كليات البنات الاميركية في القاهرة فقال :

« لائق امة في العالم ابداً اذا لم تكن فيها المرأة قادرة على القيام بعملها بمجداً واهلية
مثل الرجل وانه من العدل ان تفهم وهي في حداثة السن في مدرستها وتعلم كيف يجب
ان تنشأ وترتقي كما يرتقي الرجل ومن الواجب ان لا تتعلم العلوم فقط بل ان تعرف كل ابنة
كيف تؤدى اعمالها واشغالها

اني افتخر بكل مدرسة لاني انتصر على تلقين العلوم بل تعلم العمل ولا أشك في ان
تليذات هذه المدرسة متى صرن صاحبات بيوت يبرهن على اقتدارهن على ان ينعمن في
بيوتهن كما تقوم نساء الارسالية في بيوت رجالهن

يسرن جداً في هذه المدرسة انها تعمل على قاعدة التسامح الديني . يسرن جداً
ماثلته من ان ثلث تليذات هذه المدرسة مسلمات والثلثين مسيحيات واسرائيليات ومن
طوائف اخرى

اود الان ان اتكلم عن المدارس عامة لما جئت الى مصر من زمن بعيد لم تكن الحالة
كما هي الان انني لا افدر ان اصفها تماماً ولكن اذكركم منها مايجعلني مع المناظرة ارى الان
النجاح والتقدم العظيم . انني شاهدت الان بيوتاً وترتيباً ومعيشة لم اشاهدها حينئذ .
رايت في بيوت عديدة مادني على ان الزوجات والامهات اللواتي فيها قد كن تليذات
في مثل هذه المدرسة او انهن عاشرن معلماتها والمتعاملات فيها

انني في كلامي عن المدارس لا أخصص جنساً منها بل امدح كل المدارس على اختلاف نزعاتها وصفاتها والقائمين بالعمل فيها ولا اقول انه توجد مناظرة بين هذه المدارس او انني اكره المناظرة في هذا السبيل بل اقول انني ارجو الخير لجميعها اذا كانت تعمل وهي ولا شك تعمل لخير المصريين»

هذا ما قاله العلامة المشار اليه وهو كما تراه يرمي الى الاستقلال وبغير الناس عن الانكال اذ قد عثر عليه ان يرى شبان الشرق يقلدون بعض شبان الغرب في مكاسيهم ومعايشهم فيصبحون عائلة على الحكومات يرزقون من خزائنها مختارين في علمهم الراحة على الهي والكسل على القضاء والتضييق على الانطلاق والانتكال على الاستقلال فتغرب البلاد باممال ابناءها لها ويقفحون بايديهم ابواب بيوتهم للدخلاء والغرباء وتترك خيرات الارض لمن يقوم على تعهدها واستثمارها واستنباتها

من طبيعة المرء ان يحب العيش المضمون المريح وليس احسن من الوظائف في هذا الباب تضمن هاش الانسان في حياته وبمدوماته فيمترج في سلسلة المراتب ولا سيما اذا كان على شيء من المعرفة المكتسبة والخبرة والدعاء ومعرفة المدخل والمخرج في سيرها فان نطقته هي وسألت عن السبب كان للموظف ولا سيما اذا كان صغيراً ان يسأل عنه . يكتفي في مضار التوظيف في الحكومات انها تسبب الارادة ومن سببت ارادته فبنت نفسه ومن فبنت نفسه كان كالميت لا يتحرك الا اذا حركه . وان امة يرضى نوابغ ارباب الذكاء فيها لانفسهم ان يكونوا بلا ارادة ولا شخصية ولا استقلال جديرة بالضعة والمقت والفقر والخلول واذا حاز النباه هذه الصفات السيئة فاولى ان يكون حظ الخاملين اتعس . ولا رجاء لعامة ضعف خاصتها عن تعهد امرها .

من اكبر الدواعي في تراجع عمران البلاد العثمانية والمصرية انه وفر في النفوس مع الزمن ان من لم يخدم الحكومة لا يمد من الاشراف ولا من ارباب المكانة والرأي والوجاهة . وان كل سرورة وحكمة وعقل وعلم ورفعة وقف على الموظفين ومن لم يحثك بالحكومة كان وضيعاً مهما رفعة مقامه وشرف آباءه وجدوده وجدده ومضاهه وحكته ودرسته ومعرفته وثروته .

هذا الخلق من طبيعة الحكم الاستبدادي وكم رأينا بيوتاً خربت لان اربابها عن عليهم الا ان يحاروا بيوتاً اخرى كانت منافسة لهم سيفت التسابق الى دواوين الحكومة

فغفلوا عن تجارتهم وزراعتهم المشروعة المعتولة وتعلقوا بالثافات من خدمة ارباب الحكم فما استفادوا بقديمهم ولا احسنوا نلتف حديثهم . واكثر ما يكون هذا الخلق ظهوراً الآن في سكان العواصم مثل الاسكندرية والقاهرة ودمشق وحلب فترى كثيرين من اهلها كالحلوة الطفيلية ينتظرون نقل احدهم او استقالته او موته حتى يخلفوه في مكانه ان اقول المستر روزفلت حرية بان يجعلها اهل هذه البلاد رائداً بين ايدي اعمالهم ومهمازاً لهم في اقوالهم وافعالهم . ان انصراف وجوه الناس كلهم نحو التوظيف قد عطل في بلادنا القوى المعنوية والمادية وتغادر القوم كالعجائز يخلن خاوية تركوا موارد الثروة الحقيقية وراحوا زرافات يطرقون ابواب الحكومة وما هي بمغنية رعاياها كلهم وهم هم مادة حياتها وبنفاهم تغنى وبشقايتهم تشقى .

لا يتعلم المتعلم منا من اهل الطبقة العالية والوسطى والدنيا الا ليكون ضابطاً او قائماً مقاماً او موظفاً في الافلام او من رجال القضاء وقليل جداً من يريدون ان يتعلموا ليستعدوا لانجاح تجارتهم وزراعتهم وصناعتهم ولا سيما من اهل الاسلام الذين حصروا آمالهم في الحكومة في كل دور من ادوارهم ولذا قلنا رأينا ابن تاجر منا علمه ابوه على الاسلوب الجديد حتى يكون كشجار الافرنج بتعليمه وتجاريه ويعود عليه القرش قرشين بدل ان يعود قرشه بيارة .

طف مخازن القاهرة والاسكندرية وازمير وسلاطيك والاسكندرية وبيروت واسأل عن تراجم اربابها واجناسهم فهل ترى فيهم الا افرنجاً او غير مسلمين من اهل البلاد . واذا وقع لك ان صادفت تاجراً مسلماً فيكون في الاكثر غريباً عن تلك المدينة او انه احوج الى التعلم في عمله من اصغر تاجر من اولئك التجار ارباب الاموال الطائلة والمعرفة الواسعة .

تجول في القرى والخص المزارع هل تجد لمسلم وطني مزرعة نجحت بسعيه كما نجحت مستعمرات الالمان في فلسطين والفرنسيون في البقاع ومستعمرات الطليان والرو والارمن في مصر واذا رأيت مسلماً اخضعت تربة على سبيل الاتفاق فابحث عن السبب تراه اهتدى الى استخدام اناس ممن تربوا على غير طريقته وعرفوا في الامور الدنيوية من اين تؤكل الكتف .

وابحث عن صناعات البلاد هل تراها كل يوم الا ترجع القهترى لان اربابها حمدوا على ما تعلموه من آباءهم ولم تجدتهم انفسهم في تقليد الراقيين من صناع الابدى ولانك

لا تجد في الاف منبه واحداً يعرف ما يقتضي لتجاحه من الاسباب واي الطرق سلكها الغربيون حتى يزوا بمصنوعاتهم مصنوعاتنا ويوشكون ان يقضوا عليها قضاءً ابدياً .

كل هذا نتيجة الكسل والاعتداد على الحكومة في الرزق والبلاد لا ترتقي الا بالمسلمين في المملكة العثمانية لانهم الجمهور الاعظم من السكان ومنهم جل رجال القضاء والادارة وارباب الاملاك والاراضي ولا سبيل الى ارتقائها الا اذا ارتقوا هم انفسهم ان لم يكن اكثر من مواطنيهم فلا اقل من ان يكونوا على مستواهم . ونظن هذا التصريح جارحاً ولكنها هي الحقيقة لا تدليس فيها ولا دهان .

ان كل ما كان الموظفون يجمعونه من دماء الامة لم يثمر لهم الثمرة الجنية لانه مال حرام اتاهم من غير طريقه المشروعة من كد واقتصاد فلم تزدهم ثلثت في اعقاب الموظفين الى جبلين الا نادراً وكثيراً ما كان يفتقر الموظفون في حياتهم ولولا رواتب التقاعد لرايت اعظم الموظفين في السنة التي يضطرون فيها الى ترك وظائفهم فارغة ايديهم من مال يعتاشون به ولو كانت مشاهرتهم تعد بعشرات الليرات .

هذا من حيث المال اما عن سلب حرية الموظفين فحدث ما شئت ان تحدث ولولا ان العادة تسهل الاشياء لغضبي على اكثر الموظفين في سن الكهولة لكثرة ما يلقون من عنت رؤسائهم وتضييق وجداناتهم وكم من ذكاء ذهب سدى لان صاحبه لم يستعمله بل حصره في دائرة ضيقة من عمل اصبح له شيئاً معروفاً في بضعة اشهر وقضى عمره وهو يبيض ويسود ويوحاسب في موضوع لا يكاد يتعداه .

ان التوظيف عمل من اعمال الناس لا يصح ان يتوك والا فمن يدبر شؤون البلاد ولكن لا يجب التهاك فيه كما نراه يتزايد اليوم بعد اليوم فالام التي كانت تفرح ابنها فيما غير وتقول له ان شاء الله اراك باشا ينبغي لها ان تربيته مع ابيه على ان يكون بعد اليوم ممتازاً في حرفة من الحرف او صناعة من الصناعات فقد جرت الامة ورأت من افلاسها مالا يتكره غافل لانه لم يتعلم منها احد الا ليكون من المستخدمين . كأن غيرات الارض والسماء لا تفقد الاتي من ينصب نفسه وجسمه للجري على ارادة غيره لينال برعمه وزقه هيناً ايها .

انا والله مع احترامنا لكل موظف امين يخدم الامة بسدق وبقبض راتبه بعرق جبينه لتفضل عليه من يجرب بالسادات لعمري الارض ومن يخرج الحجارة من المقالع ويعتمد على خالفه وعمله في معاشه على فرد ينسى كل شيء ويتجرد عن كل شيء ليقال عنه انه موظف .

نزل مصر بعض المتعلمين من السوريين منذ عهد الخديوي اسمعيل وقبله واخذوا بما فيهم من النشاط والقوة والمعرفة يتولون الوظائف وينافسون فيها المصريين في بلدهم فبقيت ارزاقهم محدودة ولم يخرجوا عن كوتهم مستخدمين يصرفون في آخر شهرهم كل ماقبضوه في اولة . ولما صعبت الحكومة المصرية وصول غير المصري الى تولي الوظائف بالقانون الذي سنته على عهد الوزارة الرياضية حول السوريين وجلهم مسيحيون وجهتهم الى التجارة والزراعة فماذا كان من اثر ذلك عليهم ؟

كان منه ان اصبحوا يشكلون على عملهم وكدهم ويتناعون الاطيان البائرة في القطر المصري فيعمرونها بنشاط ومعرفه ويتجرون بمصنوعات البلاد ومصنوعات اوربا ويتوفرون على تلبية اموالهم بطرق اقتصادية حتى لم يمض عقد او عقدان من السنين الا وقد اصبح ابناء سورية النازلون في مصر اغنيا بعد الحاجة موسعا عليهم غب الضيق يملكون التصور الباذخة ويمتعون بالعيش الخفضال حتى قدر احد العارفين ثروة السوريين في مصر بخمسين مليون جنيه اي بمشروع ثروة مصر . ولو ظلوا راضين كلهم بالدون من المعاش لما جمعوا واحداً من مئة من هذه الثروة الطائلة ولا يكون مايجمعونه الا من التقدير والشح وكذلك فعل المسيحيون في البلاد العثمانية لما قطعوا آمالهم من الحكومة فبانت اعمال المعاش الملهمة كما تقدم بايديهم ودرت عليهم اخلاف السعادة ولو قلدهم سائر العثمانيين في هذه الخطوة الشريفة خلصنا من الاشكال الذي لم نبلة امة من الامم في سالف القرون والاحبال

قال الجاحظ في رسالته مدح التجار وذم عمل السلطان : وهذا الكلام لا ينجم من حسنة اتباع السلطان فاما عليتهم ومصاصهم وذو البصائر والتمييز منهم ومن فيقته الفطنة وارهقه التأديب وارهقه طول التفكير وجرى فيه الحياء واحكته التجارب فعرف العواقب واحكم التفصيل وينطق (?) غوامض التحصيل فانهم يعترفون بفضيلة التجار ويثنون حالمهم ويحكون لم بسلامة الدين وطيب الطعمة ويعلمون انهم اورع الناس ابداً واهناهم عيشاً وامنهم سرّاً لانهم في اغنيتهم كالمالوك الى اسرتهم يرغب اليهم اهل الحاجات وينزع اليهم متمسو البياعات لا تلحقهم الدلة في مكاسبهم ولا تستبد بهم القصر لمعاملاتهم وليس هكذا من لايس السلطان بنفسه وقاربه بخدمة فان اولئك الياسهم الدلة وشعارهم الملقا ولعوبهم ممن هم لم خول مملوءة قد لبسها الرعب والفها الدل وصحبها ترقب الاحتياج فمع هذا في تكدير وتغيص خوفاً من سطوة الرئيس وتكيل الصاحب وتغيير الدول

واعترض حلول المحن فان هي حلت بهم وكثيراً ما نحل فتاهيك بهم مرحومين يرق لهم الاعداء فضلاً عن الاولياء فكيف لا يميز بين من هذا ثمرة اختياره وغاية تحصيله وبين من قد نال الوفاء عنه والدعة وسلم من البوائق مع كثرة الاثراء وقضاء اللذات من غير مئة لاحد ولا مئة يمتد بها وكم بين من هو من نعم المفضلين خلي وبين من قد استغرقه المعروف واستعبده الطمع ولزمه ثقل الصنعة وطوق عنقه الامتتان واسترهن بجمل الشكر الخ

ملك الانكليز وامبراطور الهند^(١)

اذا كان فراق هذه الدنيا تزود صعوبة بزيادة اقبال الحظ وسعادة الطالع على المرء فللك ادوارد السابع اولي الخلق بكراهة الموت وحب البقاء . وان كان بلوغ الاماني وحصول الرغائب وزاعاً للمرء عن التثبت بجبال الحياة ومقضيها به الى التناعة من الدنيا والاكتفاء من لذائذها وحب الرحيل عنها فهذا العامل الكبير اجدر الناس على الاطلاق بالملل من العمر والازدراء باطياب الحياة .

وذاك لانه عاش عمراً مفعماً بالحوادث العظيمة ومملوئاً بكل ما اشتهته نفسه وطاب به قلبه وتمتع بجميع ما تتطلبه الاميال البشرية وتنهأ به النفوس . فقد كان قبل ان ارتقى الى الرش البريطاني في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ منصرفاً الى ما يلهو من السياحات والمذاكرات والمشاغل الخاصة غير متحمل عناء السياسة ولا متعرض الى مالا يعنيه من شؤنها فكان بكثير من مخالطة العلماء وتفاوضتهم في الفنون التي اوع بها ويحضر الحفلات العملية ويسمع الخطب ويقرأ المقالات في العلوم الطبيعية ويطالع الجرائد السياسية ويقف على آراء الزعماء ومطالب الاحزاب واغراضهم ويعي ذلك في صدره لينفع به عند الحاجة وينتهي بالخروج الى الصيد في اوقات الفراغ والسياحة في اوربا وقد كان مولعاً بمدينة باريس جعلها موضع دار به ومقر صفائه واكثر من اتيانها والايه فيها حتى اشتهر الناس بالجنون والطيش وحسبوا انبعاثاً في الملهيات وقيل انه على صفاء العيش وخلو الدمن من المشاغل يجعله ضعيفاً في ادارة الشؤون السياسية قاصراً عن النهوض باعباء الملك عند انتدائه اليه .

درس العلوم العالية في جامعة كمبريدج وجامعة اكسفورد ونال منهما رتبة دكتور في

الشرائع ووجهت اليه درجات عليّة سامية من المدارس الكبرى في بريطانيا ومستعمراتها وعين قائداً في الجيش البري واميرالاً في البحرية الانكليزية وانتخبه الماسون رئيساً اعظم للمحفل الانكليزي وكان غيوراً على هذه الجمعية مؤيداً لمبادئها حائظاً لقوانينها حتى صار له في العالم الماسوني مقام جايل ومنزلة سامية . وقد زار سورية سنة ١٨٦٢ وجال في مدائنهم وتفقد آثارها كما ساح في غيرها من بلاد الشرق والغرب مثل الهند ومصر وكندا والولايات المتحدة وغيرها وتعرف بأكثر ملوك الدنيا قبل وصوله الى العرش واضطلع بالسياسة الخارجية ودرس طبائع الاقاليم والشعوب وكان يتوب عن والدته الملكة فيكتوريا في اكثر الاحتفالات الدولية والجمعيات العلمية والخيرية .

افضى اليه صولجان الملك بعد وفاة والدته فطرح اللهو جانباً وانتقل من دور التأهب الى دور العمل وقد كان عندئذ الاضطراب سائداً والتلبك مستولياً في دوائر انكلترا السياسية بسبب الحرب الناشئة في جنوبي افريقية مع الترانسفال وان كان النصر قد انبلج للانكليز وتوثقوا من استيصال الامر لهم في تلك الناحية فعمد الى سياسة اللين والرفق وغير خطة العنف التي كانت تنويها حكومتهم مع ذلك الشعب فاباح لهم الامن والاستقرار في منازلهم ووزع عليهم الارزاق والحقوق حتى اخلدوا الى السكينة والهدوء وربت الشعوب في بلاد الراس على اسلوب مهد لانكلترا ثبوت القدم على نصف قارة افريقية من جهة الجنوب واقامة دولة انكليزية في تلك الاقاليم تضارع دولتها في الهند ثم فكر بوسيلة للاتصاف من جهة هذه الدولة الضخمة وايصالها من منابع النيل الى مصبه ومازال يدبر ويمهد حتى وفق الى عقد الاتفاق الودادي مع فرنسا واطلق يد انكلترا في وادي النيل فاصبح البأس الانكليزي مشتملاً على القسم الاعظم من قارة افريقية من الاسكندرية الى رأس الرجاء الصالح . وهذا الاتفاق الذي ألف به ادوارد السابع بين الانكليز والفرنسيين هو اعظم عمل قام به في حياته واحسن ما استفادت به انكلترا في القرن الماضي خصوصاً وقد كان عقده في اثناء الحرب اليابانية في الشرق الاقصى عند ما كان يخشى من ان تسعى فرنسا بتأليف حزب كبير سيفي اوروبا لمناصرة روسيا واضاعة انتصارات اليابان

في ايامه شذبت اليابان فتادة الروس في الشرق الاقصى وكف فكفوا غائلتهم الى الورا في منشوريا وبلغت السياسة الانكليزية في ذلك اوجها الاعلى بانكسار شوكة روسيا والطعانة من تعاطفها وتعالفها في الشرق فانت على الهند منها وتحققت ان هذا القلق

قد تخذت جمرته وبردت ثأرته فلا يتحرك قبل اواسط القرن العشرين .
ونوز السياسة الانكليزية في الشرق الاقصى اقنع اوربا فاعلمت ان انكلترا هي صاحبة
الكعب الاعلى والمقام الاول وهي الخصم الذي لا يتنازع والقرن الذي لا يدافع فتزلزلوا
اليها بالمودة وتلففوا بخبطة مودتها والتقرب منها حتى ان روسيا نفسها التي تحملت الضربة
الكبرى اغتفرت لها الذنب وتناست مال الانكليز من اليد في تعزيز شأن اليابان ومعادتهم
في تلك الحرب ومالت الى مصانعتهم واسترضائهم والفضل الاكبر في هذا النفوذ كان
لملك ادوارد الذي ادار دفة السياسة بيده واهتم بتدبير الامور على هذا المنوال .
ومن غرائب الاتفاق ان السنوات التسع التي كانت فيها هذا الماهل على العرش
البريطاني لم يظهر في اثناها رجال بين ساسة الانكليز مثل الذين ظهروا على عهد والدته
بالافتقار والحكمة والبرية فلم يكن لديه مثل غلادستون وساليسوري وبيت وبكنسفيلد
وبلمرستون وغيرهم فكان الحمل عليه ثقيلاً والشعبة عفايمة واخذ على عاتقه استتباط
الاساليب واختراع المذاهب السياسية ومال الى سياسة السلم والرفق فزار اكثر ملوك
اوربا ورؤساء حكوماتها والف بين القلوب واصفى الود لاعدائه وعقد معهم عهود المودة
والاخلاص وصارت انكلترا التي كانت بالتقاليد الاوربية القديمة متهممة بالاعتزال
والانفراد والكبرياء ومكرهة من الشعوب اقرب الاقوام مودة واعلقتهم بقلوب الامم .
فهو اول ملك انكليزي زار قياصرة الروس في عاصمتهم واول من انتزع سخائم البغض
والعداوة الراسخة بين الانكليز والفرنسيين . وقد تعاضى عليه استتلاب ابن اخته
امبراطور المانيا باللين والصدقة فألب عليه جيرانه وكاد يخرج ايطاليا من الحافة الثلاثية
ويقر الدولة الالمانية وحدها بين الممالك الاوربية
اما علاقة الملك ادوارد بدولتنا وسلطاننا فقد كانت في دور الاستبداد اقرب الى
العداء منها الى الصداقة وقد صرح مراراً في مفاوضاته السياسية انه يتقن الخير للدولة
العلية خير انه يائس من اصلاحها ويحبها عضواً فاسداً في العالم المتحذرين ولذلك لم يكن
نصيراً للدولة الحميدية في نكباتها ولا اعانها في ويلاتها الكثيرة بل ربما شذت في بعض
مازقها ومهد السبيل الى تدور بعض الولايات عنها فكانت له اليد الطولى في استقلال
كريت ورغب في اخراج مكدونيا من الوحدة العثمانية متبعاً بذلك سياسة غلادستون
الذي كان يرس الخزم بتقسيم الدولة العثمانية الى ممالك صغيرة حرصاً على السلم العام
وصفاء بال العناصر من المشاكل الحميدية

ثم لما تبين الرشد من الغي وانتصر الحق على الباطل بظهور الاحرار على الاسرار
واعلان الدستور في البلاد العثمانية كان الملك ادوارد اشد الاجانب فرحاً بهذا الانقلاب
واكثرهم مظاهرة لحكومتنا الجديدة الحرة فوقف في وجه المانيا وعرقل دساتيرها في
البلقان وصرف نفوذه وقوة دولته العنيفة في استمالة الرأي العام سيفاً اورباً لجهتنا
وتسكين القلاقل في الروم ابلي وحال دون امنية الاعداء الذين حاولوا الحاق جزيرة كريت
بحكومة اليونان وقد أثر عنه كلام كثير في مواقف متعددة نشط فيه حركتنا الدستورية
ونحن لنا الخير والافبال ونوسم فينا التقدم والفلاح وكان اول من اقر بين الملوك على خلع
عبد الحميد بما هنا به السلطان محمد رشاد من عبارات الود والاخلاص وقد اشندت عزائم
احرارنا بمظاهرة لم وتصريحه بالسرور والاستبشار بما قاموا به من الوحدة والحمية
واهتم ايضاً بحل مشاكل بيننا وبين ايران وحمل روسيا على امالاً انه لتوطيد العدل
واعلان الدستور في بلاد فارس

هذه اهم الاعمال السياسية التي قام بها الملك ادوارد السابع مدة ملكه القصيرة وجميعها
عائدة على امته بالخير والتجاح وعلى العالم بالفضل والاصلاح حتى لقبه الاوربيون بصانع
السلام واعترفوا انه رئيس السلم والداعي الى الوئام والودق وحامي الحرية والعدل
ينضوي تحت رابته نحو مئة مليون من المسلمين في الهند وجزائرها وجنوبي افريقية والسودان
والصومال وغيرها وقد كان يحب هؤلاء المسلمين من رعاياه ويعدهم اخلص الشعوب
لعرشه واعلنهم به حباً وقد اسفوا على موته وحفظوا له ذكراً حميداً
لا يجادل احد في ان الملك ادوارد كان ارحب الملوك صدرًا واوسعهم فضلاً ومن
اكثرهم علماً واعرضهم جاهاً واسلمهم قلباً واصفاهم وداً • وقد اشند حزن شعبه عليه
ولم يجد سبيلاً للعزاء سوى ما يؤملونه من ان ابنه وولي عهده ينسج على منواله ويحذو
خطوه في السياسة بهذه الايام التي يشكو فيها الانكليز من قحط الرجال في عواصمهم •
ولد ابنه الملك جورج في ٣ حزيران سنة ١٨٦٥ فهو اليوم في الخامسة والاربعين
من عمره وتبوأ تحت الانكليزي منذ اسبوع وليس له من الشهرة وسعة الاطلاع ما كان
لوالده قبل بلوغ الملك فهو اقرب الى العلم منه الى العروش واشد ولماً بالمطالعة والدرس منه
بالتمرسات السياسية وقد صرف معظم حياته الماضية بين الكتب وفي الاندية العلمية وملاحظة
المعاهد الخيرية • على ان القوم يتوقون منه امالاً عظيمة ويعجبون ان عقله الكبير الذي
اجاد في مجال العلم والتفكير لا يقصر في ميدان السياسة والتدبير فارس الخوري

مصطلحات آلات الطرب واغاني العرب

كل من طالع كتاب الاغاني وبعض كتب الادب القديمة التي تذكر الغناء وانواعه وآلات الطرب وملاحيه يقع على الفاظ ثلثية اصطلاحية اذا نقر عنها في دواوين اللغة ومعاجها المطولة لا يرجع عنها الا بما رجع به حنين . ولقد حاول المستشرقون غير مرة البحث عنها في الكتب الادبية التي ألقت في الصدر الاول من عصر زهو اللغة فلم يعثروا على ضالتهم كما لم يعثر عليها ادباء الشرق وغلاؤه . وقد وفق العاجز في هذه الآونة الى وجود الضالة نهياً في كتاب مخطوط كمت قد وصفته في المقتبس ٢: ٢٨٢-٣٨٦ وعنوان البحث في كتابنا المذكور هو : « العود ومصطلحاته » وما نحن اولاء ننقل الى الادباء قراء المقتبس الاغراماجاء من البحث لعمري للفائدة ونشأ لشوكة الجبل الناشبة في اذهاننا من هذا القبيل . قال صاحب الكتاب : « العود ومصطلحاته » في الصفحة ٢٢١ من المخطوط وما يليها

كثيراً ما كنت اطالع في كتاب الاغاني الفاظاً في مصطلح الغناء وما كنت اتوصل الى فهمها حتى ظفرت اخيراً برسالة لعبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي المشهور بعلم الالحان فاخذت عنه ما يتعلق بفتح معاني الكلام الخاص بهذا العلم فانول :

اعلم ان الالفاظ الواردة في كتاب الاغاني تتعلق كلها بالعود العربي فاذا علمت تركيب هذه الآلة هان عليك فهم ما شكل عليك من مصطلحها فهذه الآلة طولها مثل عرضها مرة ونصفاً وغورها كنصف عرضها وعقها كربع طولها في الراجعة وشحن الورقة من خشب خفيف ووجها اصلب وقد عليه اربعة اوتار اغلظها الهم بحيث يكون غلظه مثل الثلث الذي يليه مرة وثلاثاً . والمثلث الى المثني كذلك . والمثلث مثل الزير كذلك وقد ضبطوها بطاقات الحرير فقالوا :

يجب ان يكون الهم اربعاً وستين «مائة» . والمثلث ثمانياً واربعين والمثني ستاً وثلاثين . والزير سبعة وعشرين . ويحمل رؤوسها من جهة العنق في ملأ والاخرى كشط فتساوى اطوالها . ثم يقسم الوتر اربعة اقسام طولاً ويشد على ثلاثة ارباعه مما يلي العنق وهذا دستان الخنصر . ثم يقسم الاخر تسعة ويشد على تسعة مما يلي العنق وهذا دستان السبابة . ثم يقسم ماتحت دستان السبابة الى المشط اثناعاً متساوية ويشد على التسع مما يلي المشط ويسمى دستان البنصر فيقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان

السبابة . ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر مما يلي المشط ثمانية اقسام وضعف اليها جزءاً مثل احدها مما بقي من الوتر وشده فهو دستان الوسطى ويكون وقوعه بين السبابة والخنصر . فهذه الاصطلاحات هي المصححة للنسب فاذا جذب وترتها الى غاية معلومة سمي الزير فيجذب المثنى على نسبة تليه . سيف الاخطاط وهذا مع الجففس بالخنصر والضرب حتى يقع التساوي .

فالزير كخنصر النار في الطبع والتأثير . والمثنى كالهواء والمثلث كالماء والهم كالتراب . فانطبق على الاخلاط والامزجة افراداً وتركيباً . ويقوى ما يكون على الاخلاط من سجايا وامراض وامكنة وازمنة حتى قيل ان لطف النار مثل لطف الهواء مرة وثلاثاً . وهكذا الهواء بالنسبة الى الماء والماء الى التراب كما مر في الاوتار واما وضعهم هذه الاوتار حتى جعلوها ثمانية فلما مر بك من انها اول مكعب مجذور لان الارض كذلك فشاكلوا بذلك مزاجها . وقد قيل ان هذه النسبة مستمرة الى الفلك . فان قطر الارض ثمانية والهواء تسعة والقمر اثناعشر وعطارد ثلاثة عشر والزهرة ستة عشر والشمس ثمانية عشر والريخ احد وعشرون ونصف والمشتري اربعة وعشرون وزحل سبعة وعشرون واربعة اسابيع والثوابث الاثون ولان التثمين داخل في اشياء كثيرة منها تضاعف المزاج والطبايع وبالجملة قد اختلف ميل طوائف العالم الى مراتب الاعداد كما عشتت الصوفية الواحد فطوت الاشياء فيه والجحوس الاثني والنصارى الثلاثة واهل الطبائع الاربعة واهل الاوقاف الخمسة والهندسة الستة والحكماء الفلكيون السبعة فالذهن من حيث هو يستحسن النسب حتى اذا برزت الى الخارج زادت النفس بسطاً فان الكتابة تحسن بمناوبة حروفها استقامة وتدويراً وظلماً ورقة واستدارة ولو مجرد الانحاء فقد قيل ان الحروف كلها وان اختلفت بحسب الامم لا تخرج عن خط مستقيم ومقوس ومركب منهما .

ثم قوانين الغناء لا تخرج عن ثمانية . (ثقيل اول) ورسمه :

تن تن تن تن تن تن تن تن

وهو مركب من تسع تفرات هي ثلاث متواليات وواحدة كالسكون فخمس مطوية الاول . (وثقيل ثان) وهذا رسمه :

تن تن تن تن تن تن تن تن

وهو مركب من احدى عشرة وهي ثلاث متواليات فواحدة ساكنة فثقبيلة فاربع مطوية الاول (وخفيف الثقيل الثاني) ويسمى

الماخوري وهذا رسمه : $\text{تن}^{\circ} \text{تن}^{\circ} \text{تن}^{\circ} \text{تن}^{\circ} \text{تن}^{\circ}$
وهو مركب من ست ثلاث متواليات فسكون ثم ثلاث (ورمل) ويسمى ثقيل
الرميل وهذا رسمه :

تن تن تن . تن تن تن
وهو مركب من سبع وهي : ثقيلة اولى فتتواليتان فسكران وهكذالى آخره (وخفيفه)
وهذا رسمه :

تن تن تن • تن تن • تن تن • تن تن •
وهو مركب من ث نقرات متوالية متحركة (وخفيف الخفيف) ورسمة :
تن تن تن • تن تن • تن تن

وهو مركب من فقرتين بينهما سكون قدر واحدة (وهزج) ورسمه :
 قن' قن' قن' . قن' قن' قن' قن'
 وهو مركب من نقرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل اثنتين سكون فهذه
 اصول التراكيب وانما نكرر بحسب استيفاء الادوار .

(فالمالي) بالتشديد نسبة الى المسئلة من آلات الخياطة وتسمى هذه وما بعدها (الاجتناس المركبة) وهي كثيرة لكن تعود الى اصول منها على التاسع ثمانية : احدها وهو المالي سمي بذلك لرفق مدخله وغلظ وسطه وبداء على اجتماع الاخلاط في الصدر والشراسيف والقلب وكال الربو والديلات وامتلاء المعدة ويعرف به تخريب الخلط من باقي السائظ وهو سهل .

وثانيها المائل وهو عكسه هيئة ودلالة

وثالثها الموجي وهو المختلاف الاجزاء تدريجياً بحيث يكون الاعظم المختصر ويظهر اختلافه عرضاً فيشبه الاواج ومنه اسمه وهو يدل على قرط الرطوبة والاستقاء الزقي واللحمي وذات الرئة وغلبة الامراض البلغمية .

ورابعها التلي - سمي بذلك لدقته وضعف حركته ويقع في رابع الحارة فيدل على الموت في الخامس وبعد الموضع من وجود الحمي فيدل على الموت في الحادي عشر ويكون عن الدودي أيضاً فيبرد عليه اذا انتعشت القوى يشرب ما يقوي القوى كدواء المسك والبادزهر وأنكر قوم انتقاله والصحيح ما قلناه وكل ما دل عليه الدودي دل عليه التلي - لكنه اشد رداءة وضعفاً في القوى

وخامسها الدودي وهو موجي ضمفت حركته بإسهال ان طال . والا فالخفيف من داخل كالخذ نحو الانيون وما يكشف المزاج الى فساد الرطوبات وقد يقع في البحارين لنقص الرطوبات ويكون ابتداءه عن الموجي كما في النبضة .

وسادسها المشاري وهو ما اختلفت اجزائه تواتراً وسرعة وصلابته وعكسها وكان قرعه الاصابع متفاوت التساوي كاستنان المشار ويدل على فرط اليبس ويختص بذات الجنب والديلات والاورام .

وسابعها المرتعش ويدل على الرعدة ونحوها من امراض العصب بحسب مواقع اجزائه كما مر .

وثامناً المشنج ودلالته كالمشاري مطلقاً في غير ما يختص اي ذات الجنب به هذا واعلم ان اللحن يسمى مطلقاً اذا لم يكن مقيداً بلفظة تدل على وصفه كالثقليل والخفيف وخفيف الخفيف . ويذكر بعد اللحن موقع الاصبع الذي يبدأ به ليهشدي الى قراره فيقال مثلاً ثاني ثقيل مطلق او ثاني ثقيل بالوسطى او بالخنصر في مجرى البنصر او خفيف رمل بالبنصر او خفيف ثقيل اول بالنصر الى غير ذلك وهو المعروف عند اصحاب هذا الفن بمواقع الاصابع من الدساتين . والله الموفق . اه نقله بحرفه
بنداد : سائنا

مِخْطُوطَاتُ دِيْنِ طَبَوِيَنِيَا

الدخيرة لابن بسام

في مكتبة الامة بباريز الجزء الاول من كتاب الدخيرة لان بسام وهو بخط منزلي ناقص ورقة من اوله وآخر هذا الجزء ترجمة الوزير ابي عامر بن مسلمة وهو في ٢٦٣ ورقة من القطع الكبير حديث الخط فيما يظهر . وفيها السفر الثاني من كتاب الدخيرة منسوخ عن نسخة مكتبة اكسفورد وقد ذكر فيها ان الخط المنقولة عنه ردي جداً ولذلك جاءت فيها اغلاط قد لا يهتدى اليها واوله فصل في ذكر الاعيان المشاهير ارباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة اشبيلية ونواحيها وما يصاقبها وبدانيتها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي وهو الجانب الغربي من جزيرة الاندلس وابراد ما بلغني من غرر اشعارهم ومستظرف اخبارهم مع ما يمتلئق بها ويذكر بسببها .

قال ابن بسام : وحضرة اشبيلية على قدم الدهر كانت قاعدة هذا الجانب الغربي من الجزيرة وقرارة الزبالة (٢) ومركز الدول المتداولة ومنها شهدت البلاد وانبتت الجهاد عليها الفرسان كأنها العقبان وبهذا الافق نزل جند حمص من المشرق وسميت حمص ولما كانت دار الاعزة والاكثر نابت فيها الخواطر وصارت مجمعا لصبوب العقول ودرب العلوم وميداني فرسان المنثور والمنظوم لاسيما من اول المائة الخامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه وغلب كل رأس على ما في يديه بعد الدولة الحامدية فانضحت اقطاب الجزيرة يومئذ كبني الاعيان واعلمها كما قال اخو بني عدوان

عذيري الحبي من عدوا ن كانوا حية الارض

بكي بعضهم بعضاً فلم تبق على البعض

فاشتمل هذا القطر الغربي لاول تلك المدة على بقي حسب وجمهور في ادب مملكتنا من نظم وتحيب حصرتنا بلاد واكثر تارواده فائتاه العلم من كل فج عميق وتبادره العلماء من بين سابق ومسبق وكل ما نشأ من هذين اليتيمين امير وان الى العلم اطلب وفي اهله ارغب والسultan سيق يجلب اليه ما ينفق لديه حتى اجتمع في الجانب الغربي على ضيق اكثافه وتحيف الحذر قصه الله لاطرافه ما باهى الاقاليم العراقية وانسى بلغاء الدولة الدبلوماسية فقل ما رأيت فيه شايوا غير ماهر ولا شاعراً غير قاهر دعوا حر الكلام فلبى وارادوه فما تأتى وطريقتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي على طريقة البحترى في السلاسة والمثانة والعذوبة والرصانة وانا اورد في هذا القسم بعض ما انتهى الي من خير كلامهم في نثرهم ونظامهم وما ذلك كله بفنون فوائد ومعارف من اخبار يحسن الوقوف عليها على ان الذي بلغني من شعر قطر ثماد من بحر نقطة من قطر ولقد فاني كثير من الكتاب من اعيان الشعراء ممن كان في ذلك التاريخ م. م. من لم اسمع بذكره ومنهم من لم اسمع نقسي باثبات ما بلغني من شعره وربما اجريت ذكر احدكم غير محبوب عليه ولا مشيراً اليه اما لشيء اجاد فيه واما ان يتعلق ذكره بذكر من أجريه وقد ابدى بذكر الرجل لما كانه من الاحسان لا يتقدمه من الزمان او لبعض ما يدعو اليه القول من نسق خبر او موجب نظر باول ما ابتدأت به من اهل حمص آل عباد لثباته ذكرهم مع جودة شعرهم اه

وهنا اورد ابن بسام ترجمة القاضي ابي القاسم محمد بن عباد ثم اورد ترجمة المعتض بالله عباد بن ذي الوزارتين القاهي ابي القاسم محمد بن عباد قال فيه :

ثم افضى الامر الى عباد ابنه سنة ٣٣ وتسمى اولاً بفخر للمولة ثم بالمعتضد قطب
رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم عليه قريب
ولا بعيد جبار ابرم الامور وهو متناقض واسد فرس الطلق وهو رابص متهور
تغاماه الدهات وجهان (?) لا تأمنه الكفاة متأسف اعتدى ومثبت قطع فما ابقى ثار والناس
حرب وكل شيء عايد الب فكنى اقرانه وهم غير واحد وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى
طالت يده واتسع بلده وكثر عدده وعدده افتتح امره بقتل وزير ابيه حبيب المذكور
طعنه سيف ثغرة الايام ملك بها كفه وجباراً من جبايرة الانام شرده به من خلفه
فاستمر يفرى ويغفلى واخذ يجمع ويغرق له في كل ناحية ميدان وكل كل راية خوان
ضربه سم لا يبطي ومهم لا يخطي وسلمه شر غير مأمون ومتاع الى ادفى حين . . .

وقد اطال في ترجمته وما وقع له من المحنة وما قاله وقيل فيه من الاشعار ثم اورد
باباً يشتمل على طائفة من الوزراء والاعيان ممن كان في دولة المعتضد من ارباب هذا
الشأن واجتلاب ملح وطرف لشعراء كانوا بذلك الاوان مع ما يتعلق بها ويذكر سببها
فترجم ابا حفص عمر بن الحسن الهوزني . و ابا الوليد الباجي و ابا عامر بن مسقة و ابا
الوليد اسماعيل بن محمد الملقب بحبيب و ابا الحسن علي بن حصن الاشبيلي و ابا عمرو
ابن الباجي و اتي على جملة من شعر ابي الاصمغين بن عبد العزيز وترجم الوزير ابا العلاء
زهر بن عبد الملك بن زهر الابرار . والوزير ابا عبيدة البكري و ذا الوزارتين
الفقيه الكاتب ابا بكر محمد بن ساجان المعروف بابن القصيرة وقال فيه : وهو في وثنا
جمهور البراعة وبقية ائمة الصناعة وعذبة اللسان العربي وسو بدها قلب هذا الاقليم
الغربي بحر علم لا يبحر وجبل حلم لا يزحزح من بعض كور اشبيلية نشأ في دولة المعتضد
شهر بالعفاف فلهزمه ويسر للعلم فلهزمه وعلمه وصكاته له نفس تأتي الا مزاحمة الاعلام
والخروج على الايام وهو دائماً بغض عنائها فتجمع ويظمن من غاواها فتتداول وتطعم تمتعاً
من خدمة السلطان قاعداً بنفسه عن مرتبة نظرائه من الاعيان بين عفة تزهد
وهيبة من المعتضد تقسمه حتى فطن له ذو الوزارتين بن زيدون فلم يزل يصرح فدى
العطالة عن مائه ويعلي رماد تلك الهيبة عن نار ذكائه الى ان نبه عليه المعتضد آخر
دولته فتصرف فيها قليلاً على فقية من تلك البقية . وتكشف من ذلك التعفف الى
ان افضى الامر الى المعتمد واخيه وقد كان في ايام ابيه من بعض من بداخله وبصافيه
غياض من علاء بهيب وسقاء من نداء يبحر لا يند توب وانتهى الى مثنى الوزارة وأكثر

ما عول عليه في السفارة فسر غير مأمرة بينه وبين خلفاء من ملوك الطوائف بافقي (٢) حتى انصرفت وجوه آمالهم الى امير المسلمين وناصر الدين ابي يعقوب يوسف بن تاشفين رحمه الله فسر ذو الوزارتين بينهما مراراً فكثرت صوابه واشتهر في ذات الله بحبته وذهابه واضطر المتمد اليه قريباً من آخر دوك فعضمت حاله واتسع مجاله واشتهر على الدولة استيلاء لاقصر عنه اشكاله الى ان كان من خلفه ما كان فكان ذو الوزارتين احد من حرب وفي جملة من نكب واقام على تلك الحال نحواً من ثلثة احوال حتى تذكره امير المسلمين بما كان عهد من حسن خليفته وسراء طريقته وقد حدثت ان سبب ذلك الذكر كتاب كان ورد من صاحب مصر لم يكن به من الجواب عليه والانصاف منه وتفتقد يومئذ اعلام المشاهير فكان ذو الوزارتين اقرب مذكور فاستدعاه لحية وولاه كسبة دواوينه حتى انشاء زمانه اه .

ثم ترجم الوزير الفقيه الكاتب ابا القاسم محمد بن عبد الله بن الجد والوزير الكاتب ابا محمد عبد الغفور وذو الوزارتين ابا بكر محمد بن عمار والوزير الكاتب ابا الوليد بن المصهي والوزير الاديب ابا القاسم بن مرزقان والوزير الكاتب ابا الحسين بن محمد ابن الجد والاديب ابا الحسن البكري والكاتب ابا الحسن صالح بن صالح الشنقري والوزير ابا الحاكم عمرو بن مدحج و ابا الوليد بن عمه ابني حزم والاديب ابا بكر بن يحيى بن يقي

ثم اورد فصلاً يشتمل على ذكر الكتاب الوزراء والاعيان الادباء الشعراء ممن نشأ في الدولة المورخة بحضرة بطليوس وسائر بلاد البحر المحيط الرومي والاندلس وذكر منهم المظفر ابا بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس والوزير الكاتب ابا عبد الله محمد بن ائين والوزير الكاتب ابا محمد عبد المجيد بن عبدون والاديب ابا جعفر احمد عبد الله بن هريرة القيسي الاعشى القسطلبي والوزير الكاتب ابا بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي والوزير الكاتب ابا بكر بن قومان والاديب ابا زيد عبد الرحمن بن مقاتا الاشبوني والشيخ ابا الحسن علي بن اسماعيل القوشى الاشبولى والاديب ابا عبدالله محمد بن الفيق وذو الوزارتين ابا محمد بن هود والشيخ الاديب ابن عمر بن فتح بن زلوحنة والاديب ابا عمر يوسف بن كوثر الشربيني والاديب ابا الوليد المعروف بالخلي والوزير الكاتب ابا بكر محمد بن سوار الاشبوني والاديب ابا محمد عبد الله بن صارة الشنقري

وهذا الجزء في ٢٦٥ ورقة والجزء الثالث من هذا السفر منقول عن نسخة مغربية محفوظة في مكتبة غوتا واوله في ذكر الجانب الشرقي من جزيرة الاندلس وتسميته من نجم في أفقه من رجال النظم والنثر والرياسة بدأه بترجمة ابي عمر القسطلي ثم ذكر ذا الوزارتين ابي عبد الله الطاهر وذا الوزارتين ابي عامر بن الفرج وذا الوزارتين القائد ابي عيسى ابن لبون وذا الرياستين ابا مروان عبد الملك بن رزين والوزير الكاتب ابا محمد عبد الله بن الفقيه ابي عمر بن عبد البر الثوري والوزير الكاتب ابا عامر بن التاكرقي والوزير الكاتب ابا المظفر عبد الرحمن بن ساحر المعروف بابي الدباج والاديب ابا الربيع سليمان بن مهران السرقسطي والاديب الاستاذ الثوري ابا عبد الله بن خلصة الضرير والاديب ابا مروان بن غصن الحجازي والاديب ابا علي ادريس بن ابيجي والوزير الكاتب ابا الاصبع بن ارقم والكاتب ابا المظفر بن مثنى وهو عبد الرحمن بن احمد ابن صيمون والوزير الكاتب ابا عمر بن القلاس والوزير الكاتب ابا جعفر بن جرح والوزير الكاتب ابا الفضل بن حدي الاسلامي والاديب الكاتب ابا الربيع سليمان بن احمد القضاعي والاديب ابا عامر البهاري والاديب ابا اسحاق بن خفاجة والاديب ابا حاتم المجاري والاديب ابا بكر محمد بن عيسى المداني والاديب ابا جعفر احمد بن العودين البلسي والكاتب ابا جعفر بن احمد مردانية والوزير الكاتب ابا الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن غيطون التجي الطليطلي وذا الوزارتين الكاتب ابا عبد الله ابن ابي الخصال قال فيه : حامل لواء النباهة بالروية والبداة مع منظر ووفار وشيم كصفو العقار ومقول امضى من ذي الفقار وله ادب يحمر يزخر ومذهب يباهي ويفخر وهو وان كان حامل المنشأ نازله لم تنزله منازل ولا فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه وتخير من جنسه والذي الحقه بالجد ووقعه بالمكان التجيد ذكاه طابع عليه طبعه ونجم في سرية النباهة ٠٠٠٠٠

ثم ذكر الكاتب ابا عبد الله محمد بن ابي الخصال والوزير ابا محمد بن القاسم والاديب ابا تمام غالب الملقب بالحجام وهنا انتهى الجزء الثالث وهو في ٢٣٣ ورقة وجاء في آخره انه بثلوه في اول السفر الذي يليه في ذكر الحديث ابر عامر بن الاصيل . وفي هذه الاجزاء من الشعر الغريب والنثر المطرب ما هو ديوان الادب وناعيك بسجعات ابن راسم التي هي ابيه من جميع الحمام بل وناعيك بما يقع عليه اختياره من نظم الكلام ونثاره ومن هذه الاجزاء يؤخذ ديوان انشاء في السلطانيات والاخوانيات والتهنئات والتعزيات

والشفاعات والوسائل والجهاد وفي مقاصد شتى

فياحبذا لو تصدى لطبعه احداثة علماء المشرقيات في الغرب ليخدم بذلك التاريخ والادب العربي . وفي مكتبة هذه المجلة النصف الاول من هذا الكتاب وهو بخط مغربي ينفع في المعارضة اذا كتب الطبع للكتاب ونحن نقدمه لمن يتصدى لطبعه مع الشكر وقد اقتبسنا منه عدة تراجم في مجلدات المقتبس الماضية مع بض الصعوبة انلبة التحريف عليه

ديوان احمد نسيم

اهدانا هذا الشاعر المصري الجزئين الاولين من ديوانه وفيهما قصائد في اغراض شتى وبعضها اجتماعي وهالك نموذجاً من شعره قال في الشرق ومصر:

تداعت رواصي الشرق فانها لجانبه	وماسم حتى اقمده نوابه
تخاربه الاعداء من كل جانب	ولم يكفهم ان الزمان يحاربه
تحد على هاماته شفراته	وترحف فوق الناصيات قواضيه
وحسبك ان الشرق في كل امة	ماآثره مشهورة ومنافيه
تخرج منه الفاتحون لارضه	فماجت به بطراؤه وسبابه
وكان عرباً لا تضام ليوثه	وكان كناساً لانتهاز ربابه
وكان قديماً مهبط المجد والعلى	ومصعد غطر يف ترجى مواهبه
وكان طليقاً ازهر اللون وجهه	والغرب وجه اصفر اللون شاحبه
له النصر والتأييد في كل غارة	اذا زحفت يوم الصدام كتابه
وكم بات مختالاً بكل مملك	تسير على هام العباد مواكبه
وكم صبال واليهجاه قات نجيعها	بكل حصيل لانفل مضاربه
اذا ما جرى وثباً الى مطلع النهى	فلا من يحاربه ولا من يواثيه
فياشرق تأساء اذا ناخ كككل	من الغرب اذمدت اليك مغالبه
تقدم ملك الغرب المجد فلم يدع	مكناً تدانيه العلى وتقاربه
هرمت فلم تقدر على الدأب فاثنى	يشاطرك الدنيا وما طر شاربه
ومن عجب طفل على الثدي مرضع	يطاول شيخاً حنكته تجاربه
جنحت الى حب المحمول ولم تسر	على سنن يرجو الهداية جائبه

صدقك ما في الشرق الا ائرازم تخور خوار الثور آذاه ضاربه
وما فيهم الا مفضل بموه سكي القوم حتى اخطأ الرأي صائبه
وفي كل يوم يتسلي بمناهض تغير على عرش الملوك اعصابه

اعاب قومي والعقاب تودد اذا لم اجد بين الوري من اعابه
الى م ضياع العمر في غير عائد يجدوى ولم يرجع من العمر ذاهبه
يصاب الفتى بالحادثات تحيطه واول من يسعى اليها اقاربه
مائب لا تحصى اذا ما عدتها ورسم الفتى ان لاتعد معائبه
سحول ولهو وانحطاط وذلة وعذر ووعد لا يوثب كاذبه
وكم ما كر ينساب ارقم مكره وآخر مشاك تدب عقاربه
يميتك فانظر نظرة المرء خلسة تجد بانسا ملقى على الضيم غاربه
ارى ناظر الشرقي يزوم من الاوى رنوه امرئ ضاقت عليه مذاهبه
وما يزيد النفس بوسا وحسرة تربصها خطبا تبت تراقبه
وما الشرق الا موطن عبث به علي غرة ابتاؤه واجابه
اضاعوا حى يجري النصار بارضه وتهمي عليه بالجبن سحائبه
كذا الشرق في اطواره طول عمره غرائب ما تنقضي وعجائبه

رثيتك بالارض الفراعنة الالهى قضوا في بلوغ المجد ما الحق واجبه
ورثت بفضل العلم عزرا ممتعا فما بات الا وابن غيرك غاصبه
ولا خير في عرش من الغرب ربه ولا خير في مال من الغرب كاسبه
أفني قما في الجهل الا مذلة ولا العلم الا سودد عز صاحبه
أنيرى ظلام الشرق بعد انداله فعند طلوع الشمس تجلى غياهبه
ولا تقطعي من رحمة الله مرة اذا شيم من يرق انخذالك خالبه
امثلي ترين الغرب بقطان شاخصا الى الشرق يرجو ان تسوء غواقبه
وددت بلادي ان تسود بنفسها لا كتب فيها خير ما انا كاتبه
وقال من قصيدة :

بعض الشيوخ ولا اقول جميعهم تحذوا التبعت والعناد لزاما

رثت عواطفهم وبات ضميرهم
 القسوا الجود وكل شيخ همه
 يشون فوق الارض اعرض اهلها
 فروا من العلم الحديث وحسبهم
 حب الجبان النفس خلقه لقي
 وهم الذين اذا تصافر جمعهم
 والله لو شهروا سلاح علومهم
 ولربما غلب الضعيف بعلمه
 قد حرموا علم الحساب وساءم
 فتعوا بتجويد القراءة واكتفوا
 سلمهم عن الاهرام نسمع قولهم
 سلمهم عن اليباب تعرف انها
 سلمهم عن اليكاد تعرف انه
 سلمهم عن الامزون تعرف انه
 الى ان قال :

يانصف أميين كيف قرأتم
 هل في اللغات نقيصة ان شئتم
 وهم الذين كما نراهم اتقنوا
 مستشرق حفظ الكتاب وآخر
 بكفي رجال الغرب كل عجيبة
 بلغوا المطار وسوف تسمع انهم
 عابوا جود المسلمين وصرحوا
 عشقوا الحياة وما عشقنا بعدهم
 تمننا وباتوا ساهدين وفاتنا
 متعنتين على التخييل فان يضي
 حتى ينظر الدين دين تعنت

ونسيت ان تعملوا الافلاما
 ان تفحموا اربابها الاعجاما
 لغة النبي كتابة وكلاما
 اخذ الشرائع عنه والاحكاما
 تعمي الظنون وتعجز الاوهاما
 جازوا الهواء وخاطبوا الاجراما
 ان لانعد مع الانام انا
 الاجوداً يشبه الاعداما
 حب الجود على الضلال نياما
 نخرج اليه من الضياء ظلاما
 او دين قوم اشبهوا الانعاما

تقرير الجمعية العلمي السميثوني عن سنة ١٩٠٧

ANNUAL REPORT OF THE SMITHSONIAN
INSTITUTION 1907

من أهم الجمعيات العلمية في امريكا الشمالية هذه الجمعية التي جعلت مقرها في واشنطن
وامامنا الآن تقريرها السنوي عن سنة ١٩٠٧ وقد وقع في ٢٢٦ صفحة وفي عدة مقالات
وابحاث مفيدة بالانكليزية في الفلك وطبقات الارض والظواهر الجوية والطبيعية
والكيمياء والمعادن او التعدين والنبات والحيوان وعلم البشر حوت ٢٧ بحثا في الاغراض
المشار اليها مع بعض الصور والرسوم الانيقة فمقالة في آلة التوربين البخارية على الباسة
والماء ومقالة في ارتفاع التركيب الميكانيكي في الطباعة وفي بعض حقائق عن الكهرباء
وابحاث جديدة في التلغراف اللاسلكي وخاصيات الانوار الكهربائية المتنوعة وتقدم
صناعة التعدين الكهربائية وتقدم جديد في التصوير الشمسي الملون والبرير في افريقية
الجنوبية قبل نزول الاوربيين فيها وآلة رخيصة الثمن لتحويل علم الفلك وعلم طبقات داخل
الارض ويحسروا والطرق المائية في البلاد وارتفاع علم الظواهر الجوية مثال
لارتفاع العلم العام ومنزلة علم النبات القديم في وقتنا الحاضر وحدائق الحيوانات سيف
بريطانيا والبلجيكا وهولاندا وعلم الحيوان الاصلي تقدمه وغايته والتاريخ العام لتروات
التيدي البحرية وشعوب اقليم البحر المتوسط واليابان قبل التاريخ واصل الحضارة المصرية
والمصنعة النارية واصل الهندية الكنعانيين ومسألة تنمية الالوان ومقالة في الدرن واخرى
في ترجمة مارسيل بيرثيلون وغير ذلك . والتقرير كالتقارير السابقة في الغاية من حيث
الطبع والوضع فتى يكون للشرق العربي مثل هذه الجمعية التي تهيء العلوم المادية وتخلص
من دور الادبيات والخيالات

تقرير الجمعية العلمي السميثوني عن سنة ١٩٠٨

ANNUAL REPORT OF THE SMITHSONIAN
INSTITUTION 1908

هذا التقرير اكبر من التقرير السالف حجما واغزر مادة بدو عليه النمو الغريب
وتبين منه ارتفاع هذه الجمعية الراقية ومباحثه تدور كطريدة على العلوم المادية والطبيعية فمن
مقالاته الموقعة بتواضع اهل هذا الشأن مقالة في المناطيد الحربية واخرى في التلغراف
اللاسلكي وفي التصوير الشمسي والحاكي (الفوتوغراف) والمادة والاثير وارتفاع الكيمياء
الامة والطبيعة في الاربعين سنة الاخيرة قوارث القذائف في عشرين سنة ومباحث

حديثة في تكوين الكون وتغيرات المناخ واسبابها واورنوس علم طبقات الارض وسيف
معارفنا الحاضرة عن الارض ورحلات الى القطب الجنوبي من سنة ١٨٨٩ وبعض
مناظر جيولوجية من النيل وفي الوراثة وفصائل النبات وصبار المكسيك وسلك
وانواعه وطيور الهند ونشوء الفيل والحمة الدورية في اليونان وكارل فون لينى احد علماء
الجيولوجيا وترجمة اللورد كلفن واعمال هنري ركويرل . وجميع هذه المقالات في الغاية
من التحقيق ويدخل هذا المجلد في ٨٠٠ صفحة جمعت فاوتت وفيه مجلدات السنين
السابقة قائمة اعمال الجمعية والغرض منها ودخلها وخرجها لازال التوفيق حليف المجامع
العلمية على اختلاف لغاتها واغراضها

الريحانيات

طبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٢٢٨)

قليل في كتابنا من خلصوا من ربة التقليد وقليل فيهم من يكتب ليفيد . وامين
افندي ريحاني صاحب كتاب الريحانيات هو من امثل كتابنا وشعرنا نجا من
التقاليد ووقف نفسه على نشر ما يفيد واشتهر بانه العربي الذي فاق الانكليزي في البيان
الانكليزي فيكتب وينظم كافضل ادبائهم ومصنفه رباعيات ابى العلاء الذي ترجمه
شعراً الى الانكليزية ومقالاته في المجلات الايركية والانكليزية ادل دليل على تميزه
ولكنه على هذه المزية الممدوحة في منافسة افضل الانكليز لم تقفه منافسة كتاب العربية
فكتب ونشر عدة مقالات وابحث في الجرائد العربية في اميركا ومصر والشام كما طبع
من قلمه كتابين احدهما المحالفة الثلاثية والآخر المكاري والكاهن وجميع ما كتبه كتبه
لا يقال انه كتب بل لتفع قراء العربية وقد طبع هذه الآونة الجزء الاول من مقالاته
التي نشرها في الجرائد من قلمه

صد. كتابه بشذرة من خطه جاء فيها وهو ما ينم على الغرض من نشر الكتاب
» جرد نفسك ولو بضع ساعات من الطمار الاجيال وتعال نوح معاً . ومتى وصلت الى
كمبة الحقيقة وانت في منزر الحبح تجد هناك اثوابك الموروثة واثواباً اخرى جديدة
الى جانبها فاما انك تعرد الى ما كنت عليه فتلبس ما الفتة وتسير في سبيلك واما انك
تعتاض به بثوب ليس بفخيم ولكن من الرقع والفتوق سليم . وفي كل حال لا انسى
انك آكلت من جفنتي وشربت من ابريقي وتمت في خيمتي «
في الكتاب عدة مقالات اكثرها مما كتبه تحت سماء اميركا فرشحت الكشابة من

افكار محيطها وصدرت كأنها غريبة لا شرقية وأكثرها من نمط الشر المشهور كمقالة وادي
الفرىكة التي وصف فيها الكاتب قريته وما فيها من مظاهر الطبيعة الهمجية فاجاد من
وراء الغاية ومقالات « الكتاب » « انوار الافكار » « مناهج الحياة » « الصلوة »
« جهل الانسان لحكمة الخالق » « عظمة رأس السنة » « من على جسر بروكن » « فوق
سطوح نو برك » « الفقر وبنوه » « التمدن الحديث » « الضجيج والضوضاء » « روح
هذا الزمان » « شهداء العلم » « الحرب التي تمنعني » « الخيانة والخداس » « خطاب
المسيح » « بين اللاهوتيين والعلماء » « ماهي السعادة » « بيتان للثني » « مكروب
السعادة » « المصيبة في التعزية والتعزية في المصيبة » « الرداء الاسود » « فلتز
« جان جاك روسو » « ولیم غارسون » « تولستوي » « ابن سهل الاندلسي » « الثورة
الافرنسية » « بذور للزراعين » وغيرها

والكتاب تندفق حرية الفكر من اطرافه ورقة الاحساس من سطوره وبعد النظر
من مراميه ومعانيه وكلمه معان فلسفية في قوالب عصرية وروح شفافه في شعور جديد
واقند قرأنا مرات بعض المقالات ونحن الآن نحب ان نعيد تلاوتها اذ قل في ارباب
الاقلام مثل هذا النفس في اصلاح الافكار والتلطف في ابلاغ العقول الجامدة
محاسن الحضارة المدهنة والتجديد المفيد

وما احلى قول الكاتب من مقالة في جسر بروكن وهو جسر نو برك يخاطب تمثال
الحرية قائلاً : « متى ياترى تصير الحرية مثل هذا القمر فتوقد مصباحها لا في الغرب
فقط بل في الشرق وفي الجنوب وفي الشمال — في العالم بأسره . متى تحولين وجهك
نحو الشرق ابته الحرية ؟ متى يمتزج نورك بنور هذا البدر الباهر فيدور معه حول الارض
ويضي ظلمات كل شعب مظلوم ؟ ايتأتى ان يرى المستقبل تمثالاً للحرية بجناح الاهرام ؟
ايمكن ان نرى لك في بحر الروم مثيلاً ؟ اممكن ان يولد لك اخوات في المردنيل وفي
بحر الهند وفي خليج الصين ؟ ابته الحرية متى تدورين مع البدر حول الارض لتنبيري
ظلمات الشعوب المتقيدة والام المستعبدة

« وانت ابته البواخر المقلدة الى اوربا ومصر وعدن والهند منسوجات » « نوا كلند »
« وقطن » « فرجينيا » « حديد » « بسلفانيا » « وقح » « تكساس » « خشب » « فرمت » « خذي
معلك الى بحر الروم وبحر الهند والبحر الاحمر والبحر المتوسط بعض موجات من هذه
الامواج التي تغسل ابدانتمثال الحرية . خذي معك ولوزجاجة صغيرة من الماء المقدس .

ورشي منها سواحل مصر وسورية وفلسطين وارمينيا والاناطول وكل جزيرتهم بين بها
وكل بلاد تقصديها وكل شعب تحيي سواريك قباب كنائسه وماذن جوامع .

« احمل سلام هذه الآلهة التي تدبر الآن طريقك في الخروج من العالم الجديد
وتوكل بها ملها في السماء من شقيقات باهرات . احمل الى الشرق شيئاً من نشاط الغرب
وعودي الى الغرب بشي من تناعد الشرق . احمل الى الهند بالة من حكمة الاميركان
العملية وعودي الى نويزك ببضعة اكياس من بذور الفلسفة الهندية اقضي على مصر
وسورية بفيض من ثمار العلوم الهندسية واقفلي الى هذه البلاد بفيض من المكارم العربية .
ابتها البواخر الآية حي عن جسر بروكن خرائب تدمر وقلة بعلبك وأقراي اهرام
مصر سلام هذه المعالم الشاهقة المشبعة بالكبرياء . سيرى ابتها السفن بسلام وارجمي
بسلام

وقد شاهدت الآن ثلاثة مناظر عظيمة لا اقدر ان اناها حياتي . لا اناهاها
لانها عندي اشبه بزموجيلة لدعائم الحياة الروحية الثلاث هي مراحل في رحلتي
الفكرية التي باشرتها منذ خمس سنين - او من حين ولدت . نعم اتي طفل في العالم
الروحي اتي سائح في مروج النفس واوديتها امامي مسافة طويلة يجب ان اجتازها وتحتي
هوة هائلة يجب ان اسبر غورها وفوق فضاء غير متناه فينبغي لي ان اتمتع بجماله وحولي
من المروج والجبال والانهر والبحار مايشغل معظم وقتي لو عشت الف عام .

اما المانار الثلاثة التي تتمتع بها طرفي حتى الآن فقد تركت اثراً عظيماً في نفسي فهي
لبنان وسواحه من ذروة جبل صنين وباريز من على برج ابفل ونويرك من الليل في
منتصف جسر بركن فالاول انما هو رمز الطبيعة والثاني رمز النون الجميلة والثالث
رمز الكد والاجتهاد وهذا هي دعائم الحياة الروحية الثلاث فالمنظر الاول صنعة الله
والمنظران الآخرا صنعة الانسان المنظر الاول او الطبيعة هو منبع التفجحات الالهية
والالهامات الروحية والمنظر الثاني او باريز هو منبع التفنن في الصناعة على الاطلاق والمنظر
الثالث المبسط امامي الآن انما هو عنوان الجهاد والجد والتبات والنجاح

فاذا كنت ايها القاري شاعراً او مصوراً او كاتباً لو كنت صانعاً او دناناً او اسكافاً
وجه نظرك الى الطبيعة ولا تستمد منها الالهام الالهي وعنها تقبس الالوان البديعة
والمناظر الجميلة والاشكال الانيقة والتفجحات السماوية وعرج على باريز ثانياً لتعلم فيها
دقة الصناعة ولطافة الاسلوب وجمال الفنون وغرابة الابداع وسر الابتكار وانزل على

نويرك ثالثاً تأخذ منها الاجتهاد والجلادة وتعلم من اهلها الاستقلال في العمل والثبات بعد الفشل . الطبيعة — الفن — الاجتهاد — هذي هي اساس الاعمال الفكرية هذي هي دعائم الحياة الروحية . لبنان — باريز — نويرك — في الاولى روي وفي الثانية قلبي وفي الثالثة الآن جسدي »

والكاتب ليس من الملاحدة كما يتهمه اعداؤه بل هو ملحد باكثر ما يتخرص به انقروصون بن الشروح على المثلون ومن قرأ مقالته في « فلتر » الفيلسوف الفرنسي يشجلى له من اي نحلة كان ان الحرية ان لا تراعي احلك ولا اباك فيما تعتقد صحته . قال : الاحاد مضر بالصحة فهو لاشك ينفض الصدر ولكنه يضعف القلب ويصفر الرئتين . اقول هذا عن اختبار ولا اقول اكثر من ذلك ليعلم القاري فكره . اذا الاحاد مضر بالصحة ومهما قلتم لا اوضح . اختبروا لانفسكم ان شئتم ولكن اياكم والشطوح واذا كنتم لا تعرفون المدود فالاجدر بكم ان لا تجربوا الا تملك فيكم جراثيم المرض واذا كانت معدنكم ضعيفة فاي اياكم وفلتر .

وبعد ان افاض في مزايها هذا الفيلسوف ومآتيه ومنازعه آخذه على روايته التعصب التي طعن فيها على الاسلام واهداها الى البابا فقبها هذا بكل سرور وبعث الى فلتر كتاباً لطيفاً اثني فيه على غيرته (بخنج) وانتقد بعض آيات في الرواية الشعرية فاجابه فلتر متجامللاً على عادته في مثل هذه الامور انك لاشك معصوم عن الغلط في المسائل الادبية ايضاً (زه ثم زه) هكذا تبادل الاثنان عواطف الولاء الكاذب وانتصر فلتر على اعدائه اليسوعيين وانصارهم ولا يخفى على القاري اللبيب ما في هذا العمل من السياسة والحيلة والمكر ناهيك بان الكاتب اخطأ في انتقاده الدين الاسلامي وفي تحامله المتكرر على مؤسسه العظيم . . . »

وهذه التمزجات كافية في بيان فضل هذا التأليف النفيس ومنزلة ابي عذره من سلامة الفطرة و بعد الغور والظفر فله منا الشكر على ما تحف به عالم الآداب من هذا السفر الجديد في وضعه وطبعه

ارشاد الاربيب الى معرفة الادب

المعروف بمعجم الادباء اوطبقات الادباء لياقوت الرومي

نشر الاستاذ مرجيولث استاذ اللغة العربية في كلية اكسفورد القسم الاول من الجزء الثالث من هذا السفر النفيس الذي يطبع على نفقة أميرة جيب الانكليزية وسيتم هذا

الجزء ٤٤ ترجمة من حرف الحاء وفيه من الاعلام ترجمة السراسيف وابن رشيق والبي
هلال العسكري والاسكافي وابن مقلة وغيرهم وطرف من اخبارهم ومنشورهم ومنظومهم
واكثره مما لم ينشر بالطبع حتى الآن فسد بذلك فراغاً مهماً في آداب العربية . وانا
لنكرر شكرنا للاستاذ مرجليوث لغيرته على آدابنا اكثر من غيرتنا انفسنا ونرجوا ان
يوفق الى اتمامه على مايجب ويجب عشاق العلم المولعون باحياء آثار السلف
كتب منفردة

مباي^٤ العلوم السياسية والتاريخ الدستوري — الفه مصطفى افندي صبري فيه كلام
مفيد في المجالس النيابية ونظام الحكومات ولاسيما العثمانية والمصرية والانتقالات السياسية
والاقتطاعات يطلب من مؤلفه في مصر

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب — هو رحلة للسيد محمود الآلومي صاحب التأليف
المهمة وفيه وصف رحلته من بغداد الى الاستانة ومن لقيهم سبغ عهده من المشاهير
والبلاد التي حلها طبع في بغداد في مطبعة الشاندر

اخلاصة العراقية في تاريخ ادب اللغة العربية — هو كتاب في تاريخ العربية وتراجم
الكُتّاب والشعراء الاقدمين من اهلها تأليف احمد افندي حسن الزيات في القاهرة .
فهرس مقتنيات الآثار العربية — تأليف مكس هراتس بك رئيس مهندسي دار
الآثار العربية بمصر وتعريب علي بك بهجت وكيلها وفيه تاريخ هذه الدار والغاية
من انشائها

المجموعة العلمية — مجموعة رسائل في الرياضيات والطبيعيات وضعها عبد الواحد
افندي حمدي في مصر

فلسفة التشو والارتقاء — او مجموعة الدكتور شبلي شميل وفيها كثير من كتابات
هذا المفكر الكبير في مجلدين ظهرتا منها حتى الآن وتطلب من القاهرة

مشاهد المالك — فيه وصف مسهب لبلاد اوربا واميركا وكثير من افرقية وآسيا
وكلها مما ساح فيه المؤلف ادوار بك الياس في القاهرة

نصائح للامهات — عرب^٥ الدكتور فريد عبدالله في مصر وهو نصائح لربات البيوت
للعناية باطفالهن عند غيبة الطبيب

